هل تعرف ربك

خالد بن سعود البليهد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبين أجمعين، أما بعد:

فهذه رسالة مختصرة في بيان وصف الله جل جلاله كما وصف به نفسه وكما وصفه به رسوله ﷺ في النصوص الثابتة على طريقة السلف الصالح أهل الحديث والباعث على الكتابة أن بعض المسلمين اليوم يجهلون بعض صفات ربهم أو جلها ومنهم من تصوره مشوش في هذا الباب لتأثر بطريقة أهل البدع فوقع في التحريف والتعطيل حتى صارت عقيدة الحلول والتعطيل شائعة في بعض أوساط المسلمين، ومعرفة أوصاف الرب جل وعلا وأسمائه من أشرف العلوم ولها تأثير عظيم في حصول الهداية وزيادة اليقين وكثرة التأله والاجتهاد في الاستقامة. وقد ذكرت جملة من صفات الله عز وجل ولم استقص كل ما ورد حتى لا تطول الرسالة ومن تأمل في كتاب الله وسنة رسوله علم جميع صفات ربه. فإذا أردت أن تعرف ربك معرفة صحيحة فاقرأ هذه الرسالة وتفهمها واتبع ما فيها.

وكتبه

عفا الله عنه

ابن بليهد النجدي الحنبلي

١٤٣٥/٤/٧

أهل السنة تعرف ربها وأهل البدعة تجهل ربها

أهل السنة والأثر يعرفون ربهم حق المعرفة لا يشتبه عليهم الأمر لأنهم متبعون للنصوص مقتدون بالصحابة رضي الله عنهم العارفين بدلالات النصوص لا يعملون العقل في هذا الباب وأهل البدعة يجهلون صفات ربهم لأنهم يقدمون العقل على النصوص فتاهوا في وحل الكلام وعارضوا آثار الصحابة بفهوم رؤسائهم من أهل الكلام قال علي بن الحسن بن شقيق: (سألت عبد الله بن المبارك كيف ينبغي لنا أن نعرف ربنا عز وجل؟ قال: (على السماء السابعة على عرشه ولا نقول كما تقول الجهمية إنه هاهنا في الأرض). وقال حماد بن زيد: (مثل الجهمية مثل رجل قيل له: أفي دارك نخلة؟ قال: نعم. قيل: فلها خوص؟ قال: لا. قيل: فلها سعف. قال: لا. قيل: فلها كرب؟ قال: لا. قيل: فلها جذع؟ قال: لا. قيل: فلها أصل؟ قال: لا. قيل: فلا نخلة في دارك. هؤلاء الجهمية قيل لهم: لكم رب؟ قالوا: نعم. قيل: يتكلم؟ قالوا: لا. قيل: فله يد؟ قالوا: لا. قيل: فله قدم؟ قالوا: لا. قيل: فله إصبع؟ قالوا: لا. قيل: فيرضى ويغضب؟ قالوا: لا. قيل: فلا رب لكم). وقال أبو عثمان الصابوني: (أصحاب الحديث حفظ الله أحياءهم ورحم أمواتهم يشهدون لله تعالى بالوحدانية وللرسول ﷺ بالرسالة والنبوة ويعرفون ربهم عز وجل بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله أو شهد له بها رسوله ﷺعلى ما وردت الأخبار الصحاح به ونقلت العدول الثقات عنه ويثبتون له جل جلاله ما أثبته لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ولا يعتقدون تشبيها لصفاته بصفات خلقه).

لا يستطيع أحد أن يصف الله عز وجل بعقله

لا يستطيع أحد مهما كثر علمه وكبر عقله أن يعرف صفات ربه عز وجل ويخوض في هذا الباب برأيه لأنه لا أحد يحيط بالله علما كما قال تعالى: (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا). ولأن صفات الرب من علم الغيب الذي لا يطلع أحد عليه إلا بما أخبر الله به عن نفسه كما قال تعالى: (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ). ولأن العقل يستحيل عليه معرفة هذا الأمر لأنه لم يشاهد الله عز وجل ولم يشاهد مثيلا له يقيسه عليه قال تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ). فأغلق عليه هذا الباب وفتح له باب واحد وهو السمع الصحيح ما أخبر الله عز وجل عن نفسه وأخبر عنه رسوله ﷺ قال الإمام أحمد: (لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث). وسئل الحسين البجلي كيف استوى على عرشه فقال: (أنا لا أعرف من أنباء الغيب إلا مقدار ما كشف لنا وقد أعلمنا جل ذكره أنه استوى على عرشه ولم يخبرنا كيف استوى). وقد حرم الله على المسلم الخوض فيما لا علم له به كما قال تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا).

كيف يثبت أهل السنة صفات ربهم

أهل السنة والأثر المتبعون للسلف الصالح يجمعون في باب الصفات بين الإثبات والنفي عملا بقوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ). وقال تعالى: (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا). وقال تعالى: (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ). فيثبتون الصفات على حقيقتها على الوجه اللائق بالله وينفون عنه التشبيه والتعطيل إثباتا من غير تشبيه ونفيا من غير تعطيل قال الإمام مالك: (الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة). وقال ابن عبد البر: (أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بهاوحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون شيئا من ذلك). فكل صفة وردت في القرآن والسنة الصحيحة يؤمنون بها على حقيقتها على ما يليق بجلال الله ولا يشبهونها بصفة المخلوق ولا يحرفون معناها فلا يؤولونها ولا يعطلونها بالكلية. فأهل السنة والأثر وسط في هذا الباب بين المشبهة الذين غلوا في الإثبات وبين المعطلة الذين غلوا في النفي قال نعيم بن حماد الخزاعي: (من شبه الله بخلقه كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه). وقال ابن تيمية: (ومذهب السلف بين مذهبين وهدى بين ضلالتين إثبات الصفات ونفي مماثلة المخلوقات فقوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ). رد على أهل التشبيه والتمثيل. وقوله: (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ). رد على أهل النفي والتعطيل فالممثل أعشى والمعطل أعمى الممثل يعبد صنما والمعطل يعبد عدما).

الله هو الإله الحق وما سواه باطل

دلت نصوص القرآن والسنة على أن الله موصوف بالإلهية الحقة. والله علم على ذات الله وهو رئيس الأسماء قد كثر ذكره في الكتاب والسنة وباقي أسماء الله الحسنى وصفاته العلى تابعة له والله هو المعبود قال تعالى: (بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ). وقال تعالى: (هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ). وقال تعالى: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ). وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: (كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ، فَقَالَ: يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟. قُلْتُ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى الله عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ أفَلا أُبَشِّرُ به النّاسَ؟ قالَ: لا تُبَشِّرْهُمْ، فَيَتَّكِلُوا). متفق عليه. قال السعدي: (الله هو المألوه المعبود ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين لما اتصف به من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال وأخبر أنه الله الذي له جميع معاني الألوهية وأنه هو المألوه المستحق لمعاني الألوهية كلها التي توجب أن يكون المعبود وحده المحمود وحده المشكور وحده المعظم المقدس ذو الجلال والإكرام. واسم الله هو الجامع لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلى والله أعلم). والله هو المألوه المعبود بحق وما سواه من الآلهة والأنداد باطلة لا تستحق العبادة قال تعالى: (ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ). وقال تعالى: (وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ). وقال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ). وقال تعالى: (هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ). قال ابن جرير: (يقول: لا معبود بحق تجوز عبادته وتصلح الألوهة له إلا الله الذي هذه الصفات صفاته فادعوه أيها الناس مخلصين له الدين مخلصين له الطاعة مفردين له الألوهة

لا تشركوا في عبادته شيئا سواه من وثن وصنم ولا تجعلوا له ندا ولا عدلا). فمعنى لا إله إلا الله أي: لا معبود بحق إلا الله وهذا هو التفسير الحق المعتمد عند أهل السنة والأثر وهذا هو توحيد الألوهية وهو معنى كلمة الشهادة (لا إله إلا الله). أما المعطلة فيفسرونها بمعنى الربوبية فيقولون: لا موجود أو لا خالق إلا الله وهذا تفسير باطل مخالف للكتاب والسنة وإذا مات العبد مقتصرا عليه لم ينجو يوم القيامة لأنه لم يتبرأ من الشرك وأهله. والله اسم عظيم جليل القدر من تعلق به وعمل بمقتضاه نجا في الآخرة ومن أكثر من ذكره في الدنيا طاب عيشه وصلحت حاله ومن استغاث به فرج كربه ومن توكل عليه كفاه من الشرور ومن التجأ إليه زال همه وذهب حزنه.

الله هو الرب المتفرد بالخلق والرزق والتدبير

دلت نصوص القرآن والسنة على أن الله موصوف بالربوبية قال تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ). وعن العباس رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ، مَنْ رَضِيَ بِالله رَبًّا، وَبِالإِسْلامَ دِيناً، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً). رواه مسلم. والله سبحانه رب جميع الخلق قال تعالى: (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ). فكل مخلوق عبد عاجز مدبر تحت قهر الله وسلطانه لا يملك من أمره شيئا يصرفه الله كيف يشاء فلا يخرج مملوك عن ربوبيته قال ابن جرير: (فربنا جل ثناؤه السيد الذي لا شبه له ولا مثل في سؤدده والمصلح في أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه والمالك الذي له الخلق والأمر). وقال السعدي: (الرب هو المربي جميع عباده بالتدبير وأصناف النعم. وأخص من هذا تربيته لأصفيائه بإصلاح قلوبهم وأرواحهم وأخلاقهم ولهذا كثر دعاؤهم له بهذا الاسم الجليل لأنهم يطلبون منه هذه التربية الخاصة). فالرب هو المتفرد بالخلق والمتفرد بالرزق والمتفرد بالهداية والمتفرد بتدبير شؤون الخلائق فهو يخلقهم ويرزقهم ويهديهم ويصلح معاشهم فيربيهم بنعمه ويكلؤهم بحفظه ويغمرهم بفضله وإحسانه ويحلم على عاصيهم ويرحمهم رحمة واسعة قال تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ). وقال تعالى: (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ). وقال تعالى: (قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى). ولما كان الرب هو المالك المعطي الواهب للنعم المربي ناسب دعاؤه بهذا الاسم (الرب) في مقام الطلب والدعاء قال تعالى: (وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ). وقد كان الأنبياء يستفتحون دعائهم باسم الرب. وقد قرر الله للمشركين توحيد الربوبية وأكد هذا المعنى ليلزمهم ويبين لهم أنه

وحده هو المستحق للعبادة ليفردوه في عبادتهم ويخلصوا دينهم له ولا يكونوا متناقضين ينفون ما أثبتوه قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ). فتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية وليس هو غاية لخلق الخلق وإرسال الرسل وإنزال الكتب ولم تكن فيه الخصومة بين الأنبياء وأقوامهم إنما الغاية هو توحيد الألوهية قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ). قال ابن تيمية: (وفي قوله: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ). فجمع بين الاسمين اسم الإله واسم الرب. فإن (الإله) هو المعبود الذي يستحق أن يعبد. و (الرب) هو الذي يربي عبده فيدبره. ولهذا كانت العبادة متعلقة باسمه الله والسؤال متعلقا باسمه الرب فإن العبادة هي الغاية التي لها خلق الخلق والإلهية هي الغاية والربوبية تتضمن خلق الخلق وإنشاءهم فهو متضمن ابتداء حالهم). ولذلك كان عامة الكفار يقرون بالربوبية ولم ينفعهم ذلك لأنهم كانوا معرضين عن توحيد الألوهية يشركون بالله قال تعالى: (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ). قال عطاء: (يعلمون أن الله خالقهم ورازقهم وهم يشركون به). أما الموحدون فقد جمعوا بين معرفة الله وعبادته فأفردوا الله بأفعاله وأسمائه وصفاته وأفردوا الله بعبادته.

الله له ذات وأسماء وصفات تليق به سبحانه

دلت نصوص القرآن والسنة على أن الله جل جلاله له ذات قال تعالى: (وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ). وقال رسول الله ﷺ في الحديث القدسي: (يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا). رواه مسلم. ونفس الله هي ذاته قال ابن تيمية: (ونفسه هي ذاته المقدسة). ودلت النصوص أيضا على أن لله أسماء حسنى قال تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). وقال رسول الله ﷺ: (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وتِسْعِينَ اسْمًا مِئَةً إِلَّا واحِدًا، مَن أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ). متفق عليه. ولم يصح حديث عند أهل الحديث في تعيين هذه الأسماء قال ابن تيمية في رواية الترمذي وابن ماجه: (وقد اتفق أهل المعرفة بالحديث على أن هاتين الروايتين ليستا من كلام النبي ﷺ وإنما كل منهما من كلام بعض السلف). ودلت النصوص أيضا على أن الله عز وجل له صفات عليا قال تعالى: (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ). وثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ كان يدعو في سجوده: (اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ). وكان الصحابي رضي الله عنه يحب صفة الرحمن وأقره النبي ﷺ على ذلك كما في الصحيحين: (أَنَّ النبيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا علَى سَرِيَّةٍ، وكانَ يَقْرَأُ لأصْحَابِهِ في صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بقُلْ هو اللَّهُ أحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذلكَ للنبيِّ ﷺ، فَقالَ: سَلُوهُ لأيِّ شيءٍ يَصْنَعُ ذلكَ؟، فَسَأَلُوهُ، فَقالَ: لأنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وأَنَا أُحِبُّ أنْ أقْرَأَ بهَا، فَقالَ النبيُّ ﷺ: أخْبِرُوهُ أنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ). فمن أنكر ذات الله أو أنكر أسمائه أو أنكر صفاته كفر لأنه مكذب لله ورسوله قال الإمام الشافعي: (لله أسماء وصفات لا يسع أحدا ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه فقد كفر وأما قبل قيام الحجة فإنه يعذر بالجهل).

الله عال بذاته فوق خلقه

دلت النصوص المحكمة على أن الله جل جلاله عال بذاته فوق سماواته مباين لخلقه قال تعالى: (أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ). وقال تعالى: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ). وقال تعالى: (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ). وقال تعالى: (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى). وقال تعالى: (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ). وقال تعالى: (يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ). وقال رسول الله ﷺ: (أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَن فِي السَّمَاءِ). متفق عليه. وأشار النبي ﷺ بيده إلى علو الله كما في صحيح مسلم: (وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَما أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟ قالوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقالَ بإصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إلى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إلى النَّاسِ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ). وأقر الجارية على إثبات علو الله: (فَقالَ لَهَا: أيْنَ اللَّهُ؟ قالَتْ: في السَّمَاءِ، قالَ: مَن أنَا؟ قالَتْ: أنْتَ رَسولُ اللهِ، قالَ: أعْتِقْهَا، فإنَّهَا مُؤْمِنَةٌ). رواه مسلم. فاستدل النبي ﷺ على إيمانها بإثبات علو الله وإثبات رسالته فدل ذلك على أن صفة العلو لله من أعظم ما يميز الله عز وجل عن خلقه. وقال سليمان التيمي: (لو سئلت أين الله؟ لقلت: في السماء). وقال الإمام مالك: (الله في السماء وعلمه في كل مكان). وقال حماد بن زيد: (إنما يدورون على أن يقولوا ليس في السماء إله يعني الجهمية). فأهل السنة والأثر مجمعون على علو الله فوق خلقه قال ابن بطة: (أجمع المسلمون من الصحابة والتابعين وجميع أهل العلم من المؤمنين أن الله تبارك وتعالى على عرشه فوق سماواته بائن من خلقه وعلمه محيط بجميع خلقه).

الله مستو على عرشه كما يليق بجلاله

دل الكتاب والسنة وإجماع أئمة السنة على أن الله بذاته مستو على عرشه استواء حقيقيا يليق بجلاله وعلمه في كل مكان كما قال تعالى في سبعة مواضع من كتابه: (الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى). وثبت في السنة الصحيحة قول النبي ﷺ: (لَمَّا قَضَى اللَّهُ الخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي). متفق عليه. وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (والعرش فوق الماء والله فوق العرش وما يخفى عليه من أمركم شيء). رواه ابن خزيمة. وقد فسر السلف الاستواء على العرش بخمسة معاني: (ارتفع – علا – صعد – استقر – جلس). وكلها وردت في آثار ثابتة تلقاها أئمة السنة بالقبول. وقال الإمام الأوزاعي: (كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته). وقال يوسف بن موسى بن القطان: (قيل لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: الله عز وجل فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلمه في كل مكان ؟ قال: نعم على العرش وعلمه لا يخلو منه مكان). وقال أبو جعفر بن أبي شيبة: (فهو فوق السماوات وفوق العرش بذاته متخلصا من خلقه بائنا منهم علمه في خلقه لا يخرجون من علمه). وقال قتيبة بن سعيد: (هذا قول الأئمة في الإسلام نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه كما قال جل جلاله: (الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى)). وقال أبو نصر السجزي: (وأئمتنا كالثوري ومالك والحمادين وابن عيينة وابن المبارك والفضيل وأحمد وإسحاق متفقون على أن الله فوق العرش بذاته وأن علمه بكل مكان). فأهل السنة والأثر مجمعون على أن الله مستو على عرشه استواء حقيقيا يليق بعظمته من غير تمثيل بخلقه قال أبو عمر الطلمنكي: (قال أهل السنة في قوله : (الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى) :إن الاستواء من الله على عرشه على الحقيقة لا على المجاز). ومن فسر الاستواء بالاستيلاء فقد عطل الصفة وحرف القرآن والسنة وسار على طريقة الجهمية.

الله مع خلقه بعلمه وتأييده

دل القرآن والسنة على أن الله جل جلاله معنا لا يخفى عليه شيء من حالنا قال تعالى: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ). وقال تعالى: (وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا). وقال تعالى: (قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى). قال ابن كثير: (وأنا معكما بحفظي ونصري وتأييدي). وقال تعالى: (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا). قال ابن جرير: (لا تحزن لأن الله معنا والله ناصرنا). وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي). وقد اتفق السلف على تفسير نصوص معية الله لخلقه الواردة في القرآن والسنة بمعية العلم ومعية التأييد والنصرة أما ذاته ففوق العرش قال معدان: (سألت سفيان الثوري عن قوله عز وجل: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ)؟ قال: علمه). وقال أبو طالب: (سألت أحمد بن حنبل عن رجل قال: إن الله معنا وتلا هذه الآية: (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ)؟ قال أبو عبد الله: قد تجهم هذا يأخذون بآخر الآية ويدعون أولها: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ): العلم معهم. وقال في (ق): (وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) فعلمه معهم). وقال أبو عمر الطلمنكي: (أجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ) ونحو ذلك من القرآن أنه علمه وأن الله تعالى فوق السموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء). وقال ابن عبد البر: (أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا في تأويل قوله: (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ). هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك من يحتج بقوله). فأهل السنة والأثر يعتقدون أن المراد في هذه النصوص أن الله معنا بعلمه لدلالة ظاهر السياق وقد يدل السياق على أن المراد من المعية التأييد والنصرة ولا يقتضي إثبات المعية لله أن

يكون الله مخالطا أو ممازجا لخلقه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا لأن هذا المعنى الفاسد ممتنع على الله لدلالة النصوص المحكمة على أن الله بذاته عز وجل مستو على عرشه بائن عن خلقه والله منزه عن النقائص. أما من زعم أن المراد بالنصوص أن الله حال في خلقه مختلط بهم في كل مكان فقوله باطل وكفر ظاهر لأنه مكذب لله ورسوله ومخالف لإجماع أهل السنة ومخالف للفطرة السليمة وهذا هو مذهب الحلولية الزنادقة الذين كفرهم علماء الإسلام وتبرأوا منهم قال ابن تيمية: (وأما الحلول المطلق وهو أن الله تعالى بذاته حال في كل شيء فهذا يحكيه أهل السنة والسلف عن قدماء الجهمية وكانوا يكفرونهم بذلك). وأشد كفرا وإلحادا منهم أصحاب وحدة الوجود الذين يرون أن عين وجود الحق هو عين وجود الخلق وأن عين المخلوقات هو عين الله تعالى فليس في الكون إلا حقيقة واحدة وهذا مذهب الزنادقة ابن عربي وابن الفارض وابن سبعين والتلمساني وحقيقة مذهبهم أن كل ما يوصف به المخلوقات من قبح وحسن ومدح وذم المتصف به حقيقة هو الله فليس هناك خالق ولا مخلوق وكل ما يعبده الكفار من الأصنام إنما يعبدون الله حقيقة لأنه ليس في الوجود إلا الله وفرعون عندهم كان من العارفين ومات مؤمنا بريئا من الكفر تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا. وهذه العقيدة مستوردة من الفكر الأفلاطوني اليوناني والفكر الهندوسي ومن تأمل فيها تبين له أنها فكرة متناقضة وغامضة ومضطربة قال ابن تيمية: (وأكثر من ينظر في كلامهم لا يفهم حقيقة أمرهم لأنه أمر مبهم). والدين لا يقوم إلا على عقيدة صحيحة واضحة متناسقة موافقة للفطرة يتميز فيها الحق عن الباطل قال تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).

الله يتكلم بحرف وصوت

دلت النصوص من الكتاب والسنة على أن الله جل جلاله يتكلم حقيقة بكلام له حرف وصوت قال تعالى: (وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا). وقال تعالى: (فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى). وقال تعالى: (وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى). وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (يَقُولُ اللَّهُ: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ). أخرجه البخاري. وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (ولَشَأْنِي في نَفْسِي كانَ أحْقَرَ مِن أنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بأَمْرٍ يُتْلَى، وأَنْزَلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: (إنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بالإفْكِ عُصْبَةٌ مِنكُمْ) العَشْرَ الآيَاتِ كُلَّهَا). متفق عليه. وفي صحيح البخاري قال ابن مسعود رضي الله عنه: (إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماوات شيئا فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا أنه الحق ونادوا ماذا قال ربكم قالوا الحق). وقال البخاري: (وإن الله عز وجل ينادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب فليس هذا لغير الله جل ذكره). وقال عبد الله بن الإمام أحمد: (قلت لأبي: إن قوما يقولون: إن الله لا يتكلم بصوت؟ فقال: يا بني هؤلاء جهمية إنما يدورون على التعطيل). وقال ابن تيمية: (واستفاضت الآثار عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة السنة أنه سبحانه ينادي بصوت نادى موسى وينادي عباده يوم القيامة بصوت ويتكلم بالوحي بصوت ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال: إن الله يتكلم بلا صوت أو بلا حرف ولا أنه أنكر أن يتكلم الله بصوت أو بحرف). وما يزعمه المعطلة أن كلام الله هو معنى نفسي قديم ليس بحرف ولا صوت لا يسمع من الله فاعتقاد فاسد مخالف لصريح القرآن وصحيح السنة ولا يستسيغه عاقل سليم الفطرة ولا يسمى كلاما في الشرع واللغة والأخرس مع فهمه للمعاني لا يعد متكلما لما روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ

تَتَكَلَّمْ). قال قتادة: إذا طلق في نفسه فليس بشيء). وحقيقة مذهبهم تعطيل الله عن صفة الكلام وصعوبة تصوره في الواقع وتناقضه يدل على بطلانه فهذه عقيدة فلسفية غامضة تنافي وضوح عقيدة الإسلام. وصفة الكلام من الكمال وعدمها من النقص ومن لا يتكلم لا يصلح أن يكون إلها يعبد قال تعالى: (وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَالِمِينَ). وهذا القول محدث لا يعرف عن السلف قال ابن تيمية: (ولم يكن في مسمى الكلام نزاع بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وتابعيهم لا من أهل السنة ولا من أهل البدعة. بل أول من عرف في الإسلام أنه جعل مسمى الكلام المعنى فقط هو عبد الله بن سعيد بن كلاب وهو متأخر في زمن محنة أحمد بن حنبل وقد أنكر ذلك عليه علماء السنة وعلماء البدعة).

الله تكلم بالقرآن حقيقة

دل القرآن والسنة على أن الله جل جلاله تكلم بالقرآن حقيقة بحرف وصوت قال تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ). وقال تعالى: (يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ). ثم نزل به جبريل الأمين كما تكلم الله به على رسوله ﷺ قال تعالى: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ). ثم بلغه النبي ﷺ أمته كما أنزل عليه قال تعالى: (وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ). وهذا القرآن الذي بأيدينا هو عين القرآن الذي أنزله الله على رسوله ﷺ من غير زيادة ولا نقصان كما تكفل الله بحفظه بقوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ). وقال رسول الله ﷺ: (أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي). رواه أبو داود. وفي دعاء النوم المخرج في الصحيحين قال: (اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وجْهِي إِلَيْكَ، وفَوَّضْتُ أمْرِي إِلَيْكَ، وأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً ورَهْبَةً إِلَيْكَ، لا مَلْجَأَ ولا مَنْجا مِنْكَ إِلّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بكِتابِكَ الذي أنْزَلْتَ، وبِنَبِيِّكَ الذي أرْسَلْتَ، فإنْ مُتَّ مِن لَيْلَتِكَ، فأنْتَ على الفِطْرَةِ). وعن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ). رواه مسلم. وأخرج الترمذي من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال ﷺ: (مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لاَ أَقُولُ الٓمٓ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلاَمٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ). وقد أجمع أئمة السنة على أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق قال التابعي الجليل عمرو بن دينار المكي يحكي مذهب الصحابة: (أدركت الناس منذ سبعين سنة يقولون: الله الخالق وما سواه مخلوق إلا القرآن فإنه كلام الله منه بدأ وإليه يعود). وقال البخاري: (فأما القرآن المتلو المبين المثبت في المصحف المسطور المكتوب الموعى في القلوب فهو كلام الله

ليس بخلق قال الله تعالى: (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ)). وقال الإمام أحمد: (القرآن كلام الله تكلم به ليس بمخلوق ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر). وقد اشتهر عن أئمة السلف تكفير القائلين بخلق القرآن لأنهم مكذبون لكلام الله ورسوله. ومن زعم أن القرآن لم يتكلم الله بألفاظه وحروفه وإنما عبر به جبريل أو الرسول ﷺ عن المعنى النفسي فحقيقة قوله أن القرآن مخلوق لم ينزل به جبريل من عند الله وإنما هو من كلام النبي ﷺ.

الله يراه المؤمنون في الآخرة

دل القرآن والسنة على أن المؤمنين يرون الله يوم القيامة بأبصارهم رؤية واضحة لا غبش فيها ولا حجاب دونها قال تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ). وأهل الدنيا محرومون من هذه النعمة العظيمة. وقال تعالى: (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ). قال الإمام مالك: (لما حجب أعداءه فلم يروه تجلى لأوليائه حتى رأوه). وقال تعالى: (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ). وقال تعالى: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ). وقد فسر النبي ﷺ الزيادة بالنظر إلى الله فعن صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إذا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، قالَ: يقولُ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالَى: تُرِيدُونَ شيئًا أزِيدُكُمْ؟ فيَقولونَ: ألَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنا؟ ألَمْ تُدْخِلْنا الجَنَّةَ، وتُنَجِّنا مِنَ النَّارِ؟ قالَ: فَيَكْشِفُ الحِجابَ، فَما أُعْطُوا شيئًا أحَبَّ إليهِم مِنَ النَّظَرِ إلى رَبِّهِمْ عزَّ وجلَّ. وفي رواية: وزادَ ثُمَّ تَلا هذِهِ الآيَةَ: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وزِيادَةٌ)). رواه مسلم. وقال تعالى: (لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ). قال جابر وأنس رضي الله عنهما: (هو النظر إلى وجه الله الكريم). وعن جرير رضي الله عنه قال: (كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ نَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، قَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ). متفق عليه. وعن أبي هريرة رضي الله عنه: (أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَلْ تُضَارُّونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ؟، قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ، لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟، قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ). متفق عليه.

وقال ابن كثير: (قد ثبتت رؤية المؤمنين لله عز وجل في الدار الآخرة في الأحاديث الصحاح من طرق متواترة عند أئمة الحديث لا يمكن دفعها ولا منعها). وأجمع أهل السنة والأثر على أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة قال ابن خزيمة: (العلماء لم يختلفوا أن جميع المؤمنين يرون خالقهم في الآخرة لا في الدنيا). فأهل السنة والأثر

يؤمنون بأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم في الآخرة بلا حجاب نسأل الله من فضله قال عبدالغني المقدسي:

(وأجمع أهل الحق واتفق أهل التوحيد والصدق أن الله تعالى يرى في الآخرة كما جاء في كتابه وصح عن رسوله).

الله ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا

دلت السنة الصحيحة على أن الله جل جلاله ينزل كل ليلة في ثلث الليل الآخر نزولا حقيقا يليق بجلاله بلا كيف ولا مثل فقد أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أَن رسول الله ﷺ قال: (يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟). وقد أجمع أئمة السنة على أن الله عز وجل ينزل كل ليلة على ما يليق به وأن الخبر الوارد به حق يجب اعتقاده والجزم به قال زهير بن عباد: (من أدركت من المشايخ مالك وسفيان الثوري وفضيل بن عياض وعيسى وابن المبارك ووكيع كانوا يقولون: النزول حق). وقال حنبل بن إسحاق: (سألت أبا عبد الله (الإمام أحمد) عن الأحاديث التي تروى عن النبي ﷺ: (إن الله ينزل إلى السماء الدنيا)؟ فقال أبو عبد الله: نؤمن بها ونصدق بها ولا نرد شيئا منها إذا كانت أسانيد صحاح ولا نرد على رسول الله قوله ونعلم أن ما جاء به الرسول حق). وقال أبو عمر الطلمنكي: (وأجمعوا على أن الله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا على ما أتت به الآثار كيف شاء لا يحدون في ذلك شيئا). وقال عبد الغني المقدسي: (وتواترت الأخبار وصحت الآثار بأن الله عز وجل ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا فيجب الإيمان والتسليم له وترك الاعتراض عليه وإمراره من غير تكييف ولا تمثيل ولا تأويل ولا تنزيه ينفي عنه حقيقة النزول). وقال ابن عبد البر: (وقول رسول الله ﷺ: ((يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا) عندهم مثل قول الله عز وجل: (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ)، ومثل قوله: (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا). كلهم يقول: ينزل ويتجلى ويجيء بلا كيف لا يقولون: كيف يجيء؟ وكيف يتجلى؟ وكيف ينزل؟ ولا من أين جاء؟ ولا من أين تجلى؟ ولا من أين ينزل؟ لأنه ليس كشيء من خلقه وتعالى عن الأشياء ولا شريك له).

الله يجيء ويأتي ويدنو كما يليق بجلاله

دل القرآن والسنة على أن الله جل جلاله يجيء ويأتي سبحانه كما يشاء على ما يليق به سبحانه من غير كيف كما قال تعالى: (كَلاَّ إِذَا دُكَّتْ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً). وقال تعالى: (هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ). قال الأزهري: (فالغمام معروف في كلام العرب إلاّ أنا لا ندري كيف الغمام الذي يأتي الله عز وجل يوم القيامة في ظُلَل منه فنحن نؤمن به ولا نكيف صفته وكذلك سائر صفات الله جل وعز). وقال تعالى: (هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ). قال السعدي: (وفي هذه الآية دليل لمذهب أهل السنة والجماعة في إثبات الأفعال الاختيارية لله تعالى كالاستواء والنزول والإتيان لله تبارك وتعالى من غير تشبيه له بصفات المخلوقين. وفي الكتاب والسنة من هذا شيء كثير). وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ القَمَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا). متفق عليه. وقال ابن رجب: (ففي هذا الحديث: أن الله يأتيهم أول مرة فلا يعرفونه ثم يأتيهم في المرة الثانية فيعرفونه وفي الحديث السابق اختصار وقد ساقه في مواضع أخر بتمامه. وقد دل القرآن على ما دل عليه هذا الحديث في مواضع ، كقوله: (هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ). وقال: (هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الملائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ). وقال: (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفاً صَفاً). ولم يتأول الصحابة ولا التابعون شيئاً من ذلك ولا أخرجوه عن مدلوله بل روي عنهم ما يدل على تقريره والإيمان به وإمراره كما جاء). وقال أبو عمر الطلمنكي: (أجمعوا على أن الله يأتي يوم

القيامة، والملائكة صفاً صفاً؛ لحساب الأمم وعرضها، كما يشاء وكيف يشاء). ودلت السنة الصحيحة على أن الله يدنو من الخلق حقيقة كما يليق بجلاله يوم عرفة فعن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال: (مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنْ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمْ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ). رواه مسلم. وقال ابن تيمية: (وأما دنوه نفسه وتقربه من بعض عباده فهذا يثبته من يثبت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه ومجيئه يوم القيامة ونزوله واستوائه على العرش. وهذا مذهب أئمة السلف وأئمة الإسلام المشهورين وأهل الحديث والنقل عنهم بذلك متواتر. وأول من أنكر هذا في الإسلام الجهمية ومن وافقهم من المعتزلة).

الله أحد

دل القرآن والسنة على أن الله جل جلاله أحد وتر متفرد في ذاته وأفعاله وأسمائه وصفاته لا يشبهه أحد في خصائصه وما تفرد به قال تعالى: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ). قال ابن كثير: (يعني: هو الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا وزير ولا نديد ولا شبيه ولا عديل ولا يطلق هذا اللفظ على أحد في الإثبات إلا على الله عز وجل لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله). وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه: (وأمَّا شَتْمُه إيَّايَ، فقَولُه: اتَّخَذَ اللهُ ولَدًا، وأنا اللهُ الأحَدُ الصَّمَدُ، لم أَلِدْ ولم أُولَدْ، ولم يكُنْ لي كُفُوًا أحَدٌ). رواه البخاري. قال الأزهري: (وأما اسم الله جل ثناؤه أحد فإنه لا يوصف شيء بالأحدية غيره لا يقال: رجل أحد ولا درهم أحد كما يقال: رجل وحد أي: فرد لأن أحدا صفة من صفات الله التي استأثر بها فلا يشركه فيها شيء). وقال ابن رجب: (إن الأحد هو الذي لا كفو له ولا نظير فيمتنع أن يكون له صاحبة. والتولد إنما يكون بين شيئين وكونه تعالى أحدا ليس أحد كفوا له يستلزم أنه لم يلد ولم يولد لأن الوالد والولد متماثلان متكافئان وهو تعالى أحد لا كفو له وأيضا فالتولد يحتاج إلى زوجة وهي مكافئة لزوجها من وجه وذلك أيضا ممتنع).

الله حي قيوم

دل القرآن والسنة على أن الله جل جلاله حي قيوم له الحياة الكاملة الدائمة والقيومية الكاملة على كل شيء قال تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ). وقال تعالى: (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ). وقال تعالى: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ). قال ابن جرير: (الذي له الحياة الدائمة والبقاء الذي لا أول له يحد ولا آخر له يؤمد إذ كان كل ما سواه فإنه وإن كان حيا فلحياته أول محدود وآخر ممدود ينقطع بانقطاع أمدها وينقضي بانقضاء غايتها). وقال ابن جرير: (القيوم القيم بحفظ كل شيء ورزقه وتدبيره وتصريفه فيما شاء وأحب؛ من تغيير وتبديل، وزيادة ونقص). وعن ابن عباس رضي الله عنهما: (أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ ، كانَ يقولُ: اللَّهُمَّ لكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وإلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بعِزَّتِكَ، لا إلَهَ إلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الحَيُّ الذي لا يَمُوتُ، وَالجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ). رواه مسلم. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كانَ النبيُّ ﷺ يَدْعُو مِنَ اللَّيْلِ: اللَّهُمَّ لكَ الحَمْدُ، أَنْتَ رَبُّ السَّمَواتِ والأَرْضِ، لكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَواتِ والأَرْضِ ومَن فِيهِنَّ). متفق عليه. وقال ابن تيمية: (كلامه وحياته من صفات الله كعلمه وقدرته). وقال السعدي: (وقوله: (الْحَيُّ الْقَيُّومُ). هذان الاسمان الكريمان يدلان على سائر الأسماء الحسنى دلالة مطابقة وتضمنا ولزوما. فالحي من له الحياة الكاملة المستلزمة لجميع صفات الذات كالسمع والبصر والعلم والقدرة ونحو ذلك. والقيوم هو الذي قام بنفسه وقام بغيره وذلك مستلزم لجميع الأفعال التي اتصف بها رب العالمين من فعله ما يشاء من الاستواء والنزول والكلام والقول والخلق والرزق والإماتة والإحياء وسائر أنواع التدبير كل ذلك داخل في قيومية الباري. ولهذا قال بعض المحققين: إنهما الاسم الأعظم الذي إذا دعي الله به أجاب وإذا سئل به أعطى). وليس الموجود من أسماء الله الحسنى.

الله عالم بكل شيء

دل القرآن والسنة على أن الله جل جلاله موصوف بكمال العلم وعلمه يشمل الماضي والحاضر والمستقبل ولا يخفى عليه سبحانه شيء في الكون وعلمه تام دائم أزلي ومتجدد لا ينقطع أبدا قال تعالى: (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ). وقال تعالى: (وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ). وقال تعالى: (فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا). وقال تعالى: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ). وقال تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ). وعلمه سبحانه شامل لكل ذرات الكون قال تعالى: (وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ). وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (كانَ النبيُّ ﷺ يُعَلِّمُنا الِاسْتِخارَةَ في الأُمُورِ كُلِّها، كالسُّورَةِ مِنَ القُرْآنِ: إذا هَمَّ بالأمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يقولُ: اللَّهُمَّ إنِّي أسْتَخِيرُكَ بعِلْمِكَ، وأَسْتَقْدِرُكَ بقُدْرَتِكَ). رواه البخاري. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلاتَهُ: اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ، عَالِمَ الغَيْبِ والشَّهادَةِ). رواه مسلم.

فأهل السنة والأثر يثبتون لله عز وجل العلم الأزلي بالكائنات قبل حدوثها ويثبتون لله عز وجل العلم المتجدد بعد حدوثها قال ابن تيمية: (وعامة من يستشكل الآيات الواردة في هذا المعنى كقوله (إِلَّا لِنَعْلَمَ) و (حَتَّىٰ نَعْلَمَ) يتوهم أن هذا ينفي علمه السابق بأن سيكون وهذا جهل فإن القرآن قد أخبر بأنه يعلم ما سيكون في غير موضع بل أبلغ من ذلك أنه قدر مقادير الخلائق كلها وكتب ذلك قبل أن يخلقها وقد علم ما سيخلقه علما مفصلا وكتب ذلك وأخبر بما أخبر به من ذلك قبل أن يكون وأخبر بعلمه المتقدم على وجوه ثم لما خلقه علمه كائنا مع علمه الذي تقدم أنه سيكون فهذا هو الكمال وبذلك جاء القرآن في غير موضع). وقال الإمام

أحمد: (إذا قال الرجل: العلم مخلوق فهو كافر لأنه يزعم أنه لم يكن له علم حتى خلقه). ودلت النصوص على أن الله خبير بكل شيء يعلم سبحانه حقائق الأمور وتفاصيلها الدقيقة قال تعالى: (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ). وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: (ما لَكِ يا عائِشُ؟ حَشْيا رابِيَةً؟ قالَتْ: قُلتُ: لا شَيءَ، قالَ: لَتُخْبِرِينِي، أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الخَبِيرُ). قال ابن تيمية: (الخبير بالأمور المطلع على بواطنها). وقال ابن القيم: (الخبير الذي انتهى علمه إلى الإحاطة ببواطن الأشياء وخفاياها كما أحاط بظواهرها).

الله قادر على كل شيء

دل القرآن والسنة على أن الله جل جلاله موصوف بكمال القدرة فالله سبحانه له القدرة التامة الشاملة على كل شيء ليس لها حدود ولا يعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض ولا يفر منه أحد قال تعالى: (لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). وقال تعالى: (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا). وقال تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ). وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مِرَارٍ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ). متفق عليه. وعن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ فَقَالَ له رَسولُ اللهِ ﷺ: ضَعْ يَدَكَ على الذي تَأَلَّمَ مِن جَسَدِكَ، وَقُلْ باسْمِ اللهِ ثَلاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرّاتٍ أَعُوذُ باللهِ وَقُدْرَتِهِ مِن شَرِّ ما أَجِدُ وَأُحاذِرُ). رواه مسلم. وعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه أنه ضرب غلامه فنهاه النبي ﷺ بقوله: (اعْلَمْ، أَبا مَسْعُودٍ، أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ على هذا الغُلامِ، قَالَ: فَقُلتُ: لا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا). رواه مسلم. قال ابن تيمية: (إثبات القدرة المطلقة لله تتضمن أنه خالق كل شيء بقدرته). وقال السعدي: (القدير كامل القدرة بقدرته أوجد الموجودات وبقدرته دبرها وبقدرته سواها وأحكمها وبقدرته يحيي ويميت ويبعث العباد للجزاء ويجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته الذي إذا أراد شيئا قال له: كن فيكون وبقدرته يقلب القلوب ويصرفها على ما يشاء ويريد). وقدرة الله تتعلق بالممكنات ولا تتعلق بالمستحيلات أبدا قال ابن تيمية: (والصواب وهو القول الثالث الذي عليه عامة النظار وهو أن الممتنع لذاته ليس شيئا ألبتة وإن كانوا متنازعين في المعدوم فإن الممتنع لذاته لا يمكن تحققه في الخارج ولا يتصوره

الذهن ثابتا في الخارج...فلم يدخل في قوله: (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)). وأهل السنة والأثر يقولون: الله على كل شيء قدير وهذا اللفظ موافق للقرآن والسنة. أما قول بعض الناس الله على ما يشاء قدير فقول محدث مخالف للكتاب والسنة.

الله يريد ويشاء كما يليق بجلاله

دل القرآن والسنة على أن الله جل جلاله موصوف بالإرادة قال تعالى: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا). وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ). وقال تعالى: (فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ). وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إِذَا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذابًا، أَصَابَ العَذابُ مَنْ كَانَ فِيهِم، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أعْمالِهِمْ). رواه مسلم. وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (وَكَّلَ اللَّهُ بِالرَّحِمِ مَلَكًا، فيَقولُ: أَيْ رَبِّ نُطْفَةٌ، أَيْ رَبِّ عَلَقَةٌ، أَيْ رَبِّ مُضْغَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا). متفق عليه. والله جل جلاله موصوف بالمشيئة قال تعالى: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ). وقال تعالى: (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ). وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال الله عز وجل: (إِنَّكِ الجَنَّةُ رَحْمتي، أرحَمُ بكِ مَن أشاءُ، وإنَّكِ النَّارُ عذابي، أُعذِّبُ بكِ مَن أشاءُ). رواه مسلم. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ). رواه مسلم. وقد أجمع أهل السنة والأثر أنه لا يحصل شيئ في هذا الكون إلا بإرادة الله له لأنه الخالق المالك المتصرف ولا يكون في ملكه مالا يريد. وتنقسم الإرادة عند أهل السنة والأثر إلى قسمين: الأولى: إرادة كونية بمعنى المشيئة والخلق. الثانية: إرادة شرعية بمعنى المحبة والرضا. قال ابن تيمية: (الإرادة في كتاب الله نوعان: إرادة شرعية دينية تتضمن محبته ورضاه. وإرادة كونية قدرية تتضمن خلقه وتقديره). فأهل السنة والأثر جمعوا بين النصوص في هذا الباب فاتضح لهم الحق ولم يشكل عليهم بخلاف أهل البدعة الذين أشكلت عليهم النصوص فضلوا قال أبو القاسم الأصبهاني: (الإرادة غير المحبة والرضا فقد يريد ما لا يحبه ولا يرضاه بل يكرهه ويسخطه ويبغضه قال بعض السلف: إن الله يقدر ما لا يرضاه بدليل قوله: (وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ). وقال

قوم من المتكلمين: من أراد شيئا فقد أحبه ورضيه وإن الله تعالى رضي المعصية والكفر. ودليلنا: أنه قد ثبت إرادته للكفر ونفي رضاه به فقال تعالى: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ). وقال: (وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ). فأثبت الإرادة ونفى الرضا). وقال ابن تيمية: (بل يقولون بما اتفق عليه السلف من أنه سبحانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ويثبتون الفرق بين مشيئته وبين محبته ورضاه فيقولون: إن الكفر والفسوق والعصيان وإن وقع بمشيئته فهو لا يحبه ولا يرضاه بل يسخطه ويبغضه. ويقولون: إرادة الله في كتابه نوعان: نوع بمعنى المشيئة لما خلق كقوله: (فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ). ونوع بمعنى محبته ورضاه لما أمر به وإن لم يخلقه كقوله: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ)).

الله يسمع جميع الأصوات

دل القرآن والسنة على أن الله جل جلاله يسمع جميع الأصوات في سائر الأوقات باختلاف اللغات وسمعه شامل لكل صوت جليل أو دقيق ظاهر أو خفي وهذا يدل على كمال علمه وإحاطته بخلقه على خلقه قال تعالى: (وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم). وقال تعالى: (لَّقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء). والسر عنده علانية قال تعالى: (سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ). وقال تعالى: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا). قالت عائشة رضي الله عنها: (الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْوَاتَ، لَقَدْ جَاءَتْ خَوْلَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، تَشْكُو زَوْجَهَا، فَكَانَ يَخْفَى عَلَيَّ كَلاَمُهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِها وَتَشْتَكِي إِلى اللَّهِ واللَّهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما)). رواه النسائي. وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: (كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ، هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ). متفق عليه. وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (وإِذَا قالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَن حَمِدَهُ. فَقُولوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لكَ الحَمْدُ يَسْمَعُ اللَّهُ لَكُمْ). رواه مسلم. فأهل السنة والأثر يؤمنون أن الله عز وجل يسمع حقيقة على ما يليق بجلاله جميع الأصوات لا يخفى عليه صوت فالله متصف بالسمع منذ الأزل وكلما حدث صوت سمعه كما دلت النصوص على ذلك قال ابن تيمية: (وقد دل الكتاب والسنة واتفاق سلف الأمة ودلائل العقل على أنه سميع بصير والسمع والبصر لا يتعلق بالمعدوم فإذا خلق الأشياء رآها سبحانه وإذا دعاه عباده سمع دعاءهم وسمع نجواهم). ومن فسر السمع بالعلم فقد عطل صفة السمع وحرف القرآن والسنة وسار على طريقة الجهمية.

الله يبصر جميع الموجودات

دل القرآن والسنة على أن الله جل جلاله يرى جميع المبصرات لا يخفى عليه شيء في الكون سواء كان ظاهرا أو خفيا فوق السماوات والأرض أو تحتها وفي لجج البحار فبصره سبحانه نافذ لكل شيء لا يحول دون رؤيته شيء وهذا يدل على كمال علمه وإحاطته بخلقه قال تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ). وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا). وقال تعالى: (قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى). وقال تعالى: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ). وقال قتادة في قوله تعالى: (أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ). فلا أحد أبصر من الله ولا أسمع تبارك وتعالى). وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (ارْبَعُوا على أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ ولَا غَائِبًا، إِنَّما تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا). متفق عليه. وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (حِجَابُهُ النُّورُ، وفي رِوايَةِ أَبِي بَكْرٍ: النّارُ، لو كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحاتُ وجْهِهِ ما انْتَهى إلَيْهِ بَصَرُهُ مِن خَلْقِهِ). رواه مسلم. وروى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قرأ هذه الآية: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا). قَالَ: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ). قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَؤُهَا وَيَضَعُ إِصْبَعَيْهِ). قال المقرئ: يعني: إن الله سميع بصير يعني أن لله سمعا وبصرا. قال أبو داود: وهذا رد على الجهمية). قال ابن تيمية: (ولا ريب أن مقصوده بذلك تحقيق الصفة لا تمثيل الخالق بالمخلوق فلو كان السمع والبصر العلم لم يصح ذلك). فأهل السنة والأثر يؤمنون بأن الله يبصر حقيقة كل المبصرات على ما يليق بجلاله فالله متصف بالبصر منذ الأزل وكلما حدث شيء أبصره كما دلت النصوص على ذلك قال أنس بن النضر رضي الله عنه: (لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين

الله ما أصنع). متفق عليه. وقال أبو القاسم الأصبهاني: (فرؤية الخالق لا تكون كرؤية المخلوق وسمع الخالق لا يكون كسمع المخلوق قال الله تعالى: (فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ). وليس رؤية الله تعالى أعمال بني آدم كرؤية رسول الله ﷺ والمؤمنين وإن كان اسم الرؤية يقع على الجميع وقال تعالى: (يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ). جل وتعالى عن أن يشبه صفة شيء من خلقه صفته أو فعل أحد من خلقه فعله...وقد تتفق الأسامي وتختلف المعاني). وقال ابن القيم: (قد تقرر عقلا ونقلا أن لله تعالى صفة البصر ثابتة له كصفة السمع). وقال السعدي: (البصير الذي يبصر كل شيء وإن دق وصغر فيبصر دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء ويبصر ما تحت الأرضين السبع كما يبصر ما فوق السموات السبع). ومن فسر البصر بالعلم فقد عطل صفة البصر وحرف القرآن والسنة وسار على طريقة الجهمية.

الله له وجه كريم كما يليق بجلاله

دل القرآن والسنة على أن لله عز وجل وجه يليق بعظمته موصوف بالجلال والإكرام وموصوف بالبهاء والنور والعظمة قال تعالى: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ). قال ابن كثير: (وقد نعت تعالى وجهه الكريم في هذه الآية الكريمة بأنه (ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ). أي: هو أهل أن يجل فلا يعصى وأن يطاع فلا يخالف كقوله: (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ)). وقال تعالى: (وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ). وقال تعالى: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ). وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ). متفق عليه. وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (لَمَّا نَزَلَتْ هذِهِ الآيَةُ: (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ)، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أعُوذُ بوَجْهِكَ، قالَ: (أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ)، قَالَ: أعُوذُ بوَجْهِكَ، (أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ)، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَذا أَهْوَنُ أَوْ هَذا أيْسَرُ). رواه البخاري. وقال رسول الله ﷺ لسعد بن أبي وقاص: (إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا). متفق عليه. فأهل السنة والأثر يؤمنون بأن لله وجها حقيقة يليق بجلاله ولا يخوضون في كيفيته ولا يشبهونه بخلقه ولا يحرفون معناه كما يفعل المعطلة الذين ضاقت عقولهم ومالت قلوبهم عن قبول الحق الذي أخبر به الله ورسوله قال الشافعي: (وأن له وجها بقوله: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ). وقوله: (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)). وقال ابن خزيمة: (فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر مذهبنا: أنا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه نقر بذلك بألسنتنا ونصدق ذلك بقلوبنا من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين عز ربنا

أن يشبه المخلوقين وجل ربنا عن مقالة المعطلين). وقال ابن منده: (باب قول الله جل وعز: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ). وقال الله عز وجل: (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ). وذكر ما ثبت عن النبي ﷺ مما يدل على حقيقة ذلك). وقال عبد الغني المقدسي: (من الصفات التي نطق بها القرآن وصحت بها الأخبار الوجه قال الله عز وجل: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ). وقال عز وجل: (وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ). فهذه صفة ثابتة بنص الكتاب وخبر الصادق الأمين فيجب الإقرار بها والتسليم كسائر الصفات الثابتة بواضح الدلالات). ومن فسر معنى الوجه بالذات فقد عطل صفة الوجه وحرف القرآن والسنة واقتدى بالجهمية.

الله له عينان كما يليق بجلاله

دل القرآن والسنة على أن لله عز وجل عينين تليقان بجلاله من غير تكييف ولا تشبيه بصفة خلقه قال تعالى: (وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي). وقال تعالى: (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا). قال قتادة: (بعين الله تعالى ووحيه). وقال تعالى: (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا). وعن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا). قال: (أشار بيده إلى عينيه). وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (ذُكِرَ الدَّجّالُ عِنْدَ النبيِّ ﷺ، فَقالَ: إنَّ اللَّهَ لا يَخْفى علَيْكُم، إنَّ اللَّهَ ليسَ بأَعْوَرَ وأَشارَ بيَدِهِ إلى عَيْنِهِ وإنَّ المَسِيحَ الدَّجّالَ أعْوَرُ العَيْنِ اليُمْنى، كَأنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طافِيَةٌ). متفق عليه. وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مَا مِنْ نَبِيٍ إلاَّ وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الْكَذَّاب، ألاَ إِنَّهُ أَعْوَرُ، وإِنَّ رَبَّكُمْ عَزَّ وجلَّ لَيْسَ بأَعْوَرَ، مكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر). متفق عليه. فأهل السنة والأثر يثبتون لله عينين يبصر بهما حقيقة كما يليق بجلاله من غير تشبيه أو تكييف أو تحريف أو تعطيل لها قال الشافعي: (وأنه ليس بأعور بقول النبي ﷺ إذ ذكر الدجال فقال: (إنَّه أعوَرُ، وإنَّ رَبَّكم ليس بأعوَرَ)). وقال الدارمي: (ففي تأويل قول رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ ليسَ بأَعْوَرَ): بيان أنه بصير ذو عينين خلاف الأعور). وقال ابن خزيمة: (فواجب على كل مؤمن أن يثبت لخالقه وبارئه ما ثبت الخالق البارئ لنفسه من العين. وغير مؤمن من ينفي عن الله تبارك وتعالى ما قد ثبته الله في محكم تنزيله ببيان النبي صلى الله عليه الذي جعله الله مبينا عنه عز وجل في قوله: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ). فبين النبي ﷺ أن لله عينين فكان بيانه موافقا لبيان محكم التنزيل الذي هو مسطور بين الدفتين مقروء في المحاريب والكتاتيب). وقال أبو إسماعيل الهروي: (باب إثبات العينين له تعالى وتقدس). فالسنة الصحيحة صريحة في إثبات العينين لله عز وجل على ما يليق بجلاله وهي تبين الإجمال في كتاب الله وتدفع الإشكال في

أفهام المعطلة والحجة في فهم أئمة السلف الذين أجمعوا على إثبات العينين لله عز وجل على ما يليق بجلاله قال شيخنا ابن باز: (الله سبحانه موصوف بأن له عينين وأنه ليس بأعور خلافا للدجال فإنه أعور العين اليمنى. والمثنى قد يطلق عليه الجمع باللغة العربية كما قال سبحانه في سورة التحريم: (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا). والمراد: قلبكما. فعبر عن المثنى بالجمع وهكذا قوله سبحانه: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا). والمراد يداهما وبذلك يزول الإشكال في قول الله سبحانه: (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا). وفي قوله: (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا). والله ولي التوفيق). ولا يعرف عن السلف إثبات عين واحدة لله أو أعين ومن زعم ذلك فقد أحدث قولا ليس له أصل في الشرع ولا في مذهب أهل السنة والحديث. ومن فسر العين بالرعاية فقد عطل هذه الصفة وحرف الكتاب والسنة وسار على طريقة الجهمية.

الله له يدان وكف وأصابع كما يليق بجلاله

دل القرآن والسنة على أن لله جل جلاله يدين وكفا وأصابع حقيقة كما يليق بجلاله من غير تكييف ولا تمثيل

قال تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ).

وقال تعالى: (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ). وقال تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (يَمِينُ اللهِ مَلأى، سَحّاءُ لا يَغِيضُها شيءٌ اللَّيْلَ والنَّهارَ). متفق عليه. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بصَدَقَةٍ مِن طَيِّبٍ، ولا يَقْبَلُ اللَّهُ إلَّا الطَّيِّبَ، إلَّا أخَذَها الرَّحْمَنُ بيَمِينِهِ وإنْ كانَتْ تَمْرَةً فَتَرْبُو في كَفِّ الرَّحْمَنِ حتّى تَكُونَ أعْظَمَ مِنَ الجَبَلِ كما يُرَبِّي أحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، أوْ فَصِيلَهُ). متفق عليه. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ). متفق عليه. وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأحْبارِ إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، إنّا نَجِدُ: أنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَواتِ على إصْبَعٍ، والأرَضِينَ على إصْبَعٍ، والشَّجَرَ على إصْبَعٍ، والماءَ والثَّرى على إصْبَعٍ، وسائِرَ الخَلائِقِ على إصْبَعٍ، فيَقولُ: أنا المَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حتّى بَدَتْ نَواجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: (وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ والْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ والسَّمَواتُ مَطْوِيّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحانَهُ وَتَعالى عَمّا يُشْرِكُونَ)). متفق عليه. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (إنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا). رواه مسلم. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (إنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ

الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ). رواه مسلم. فأهل السنة والأثر يثبتون لله عز وجل يدين وكف وأصابع حقيقة كسائر الصفات الذاتية ولا يخوضون في كيفيتها ولا يشبهونها بصفة خلقه قال الشافعي: (وأن له يدين بقوله: (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)، وأن له يمينا بقوله: (وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ)). وقال ابن خزيمة: (باب إثبات الأصابع لله عز وجل). وقال أبو بكر الإسماعيلي: (وخلق آدم عليه السلام بيده ويداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء بلا اعتقاد كيف يداه إذ لم ينطق كتاب الله تعالى فيه بكيف). وقال البغوي: (والإصبع المذكورة في الحديث صفة من صفات الله عز وجل وكذلك كل ما جاء به الكتاب أو السنة من هذا القبيل من صفات الله تعالى كالنفس والوجه والعين واليد والرجل والإتيان والمجيء والنزول إلى السماء الدنيا والاستواء على العرش والضحك والفرح). وقال أبو القاسم الأصبهاني: (وقوله: (إن أحدكم يأتي بصدقته فيضعها في كف الرحمن). وقوله: (يضع السماوات على إصبع والأرضين على إصبع).. وأمثال هذه الأحاديث. فإذا تدبره متدبر ولم يتعصب بان له صحة ذلك وأن الإيمان به واجب وأن البحث عن كيفية ذلك باطل). ومن فسر اليد بالنعمة أو القدرة فقد عطل صفة اليد وحرف القرآن والسنة وسلك سبيل الجهمية قال ابن خزيمة: (وافهم ما أقول من جهة اللغة تفهم وتستيقن أن الجهمية مبدلة لكتاب الله لا متأولة قوله: (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ). لو كان معنى اليد النعمة كما ادعت الجهمية لقرئت: (بل يداه مبسوطة). أو منبسطة لأن نعم الله أكثر من أن تحصى ومحال أن تكون نعمة نعمتين لا أكثر فلما قال عز وجل: (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ). كان العلم محيطا أنه ثبت لنفسه يدين لا أكثر منهما وأعلم أنهما مبسوطتان ينفق كيف يشاء).

الله له ساق وقدمان كما يليق بجلاله

دل القرآن والسنة على أن لله عز وجل ساقا وقدمين على ما يليق بجلاله بلا تكييف ولا تمثيل بخلقه قال تعالى: (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ). وقد فسر الساق بالآية بساق الله تعالى ابن مسعود وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهما واختار هذا الوجه البخاري في صحيحه وساق الحديث تفسيرا للآية وقال ابن القيم: (ومن حمل الآية على ذلك قال: قوله تعالى: (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ). مطابق لقوله ﷺ: (فيكشف عن ساقة فيخرون له سجدا). وتنكيره للتعظيم والتفخيم كأنه قال: يكشف عن ساق عظيمة جلت عظمتها وتعالى شأنها أن يكون لها نظير أو مثل أو شبيه. قالوا: وحمل الآية على الشدة لا يصح بوجه فإن لغة القوم في مثل ذلك أن يقال: كشف الشدة عن القوم لا كشف عنها كما قال تعالى: (فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ). وقال: (وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ). فالعذاب والشدة هو المكشوف لا المكشوف عنه). وقال السعدي: (فكشف عن ساقه الكريمة التي لا يشبهها شيء ورأى الخلائق من جلال الله ما لا يمكن التعبير عنه فحينئذ يدعون إلى السجود لله فيسجد المؤمنون الذين كانوا يسجدون لله طوعا واختيارا). والسنة تفسر القرآن كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في أهوال يوم القيامة: (فيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وبيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ). متفق عليه. وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيْهَا وتَقُولُ: هَلْ مِن مَزِيدٍ، حَتّى يَضَعَ رَبُّ العِزَّةِ فِيْهَا قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، بعِزَّتِكَ وكَرَمِكَ). متفق عليه. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ حتّى يَضَعَ اللَّهُ، تَبارَكَ وتَعَالَى، رِجْلَهُ، تَقُولُ: قَطْ قَطْ قَطْ، فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ، ويُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ). رواه مسلم. واختلاف الصحابة رضي

الله عنهم في تفسير هذه الآية ليس من باب تأويل الصفة كما يشغب به المعطلة وإنما هو من باب الاختلاف في تفسير اللفظ الظاهر لأن لفظ الساق الوارد في الآية ورد منكرا من غير إضافة لله فاختلف نظرهم في تعيين المراد ومن فسر الساق بالشدة لم ينقل عنه أنه أنكر صفة الساق لله عز وجل وكذب بالأخبار الصحيحة الواردة فيه قال ابن تيمية: (لا ريب أن ظاهر القرآن لا يدل على أن هذه من الصفات فإنه قال: (يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) نكرة في الإثبات لم يضفها إلى الله ولم يقل: عن ساقه فمع عدم التعريف بالإضافة لا يظهر أنه من الصفات إلا بدليل آخر ومثل هذا ليس بتأويل إنما التأويل صرف الآية عن مدلولها ومفهومها ومعناها المعروف ولكن كثير من هؤلاء يجعلون اللفظ على ما ليس مدلولا له ثم يريدون صرفه عنه ويجعلون هذا تأويلا وهذا خطأ). وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر أحد قدره). رواه عبد الله بن أحمد في السنة واحتج به الدارمي وقال: (فهذا الذي عرفناه عن ابن عباس صحيحا مشهورا). وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: (الكرسي موضع القدمين وله أطيط كأطيط الرحل). رواه عبد الله بن أحمد في السنة. فأهل السنة والأثر يثبتون لله عز وجل الساق والقدمين حقيقة على ما يليق بجلاله كما يثبتون له عز وجل الوجه والعينين واليدين ولا يسلتزم ذلك تكييفها أو تشبيهها بصفات المخلوق قال الشافعي: (وأن له قدما بقول النبي ﷺ: (حتى يضع الرب فيها قدمه) يعني جهنم). وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: (هذه الأحاديث التي يقول فيها: ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره وأن جهنم لا تمتلئ حتى يضع ربك قدمه فيها والكرسي موضع القدمين وهذه الأحاديث في الرواية هي عندنا حق حملها الثقات بعضهم عن بعض غير أنا إذا سئلنا عن تفسيرها لا نفسرها وما أدركنا أحدا يفسرها). وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح. وقد روي عن النبي ﷺ روايات كثيرة مثل هذا ما يذكر فيه أمر الرؤية أن الناس يرون ربهم وذكر القدم وما أشبه هذه الأشياء.

والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك بن أنس وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء ثم قالوا: تروى هذه الأحاديث ونؤمن بها ولا يقال كيف وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن تروى هذه الأشياء كما جاءت ويؤمن بها ولا تفسر ولا تتوهم ولا يقال كيف وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه. ومعنى قوله في الحديث (فيعرفهم نفسه). يعني يتجلى لهم). وقال ابن خزيمة: (باب ذكر إثبات الرجل لله عز وجل وإن رغمت أنوف المعطلة الجهمية الذين يكفرون بصفات خالقنا عز وجل التي أثبتها لنفسه في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه ﷺ). وقال ابن أبي زمنين: (ومن قول أهل السنة أن الكرسي بين يدي العرش وأنه موضع القدمين). ومن ترك أثر ابن عباس ولم يثبت القدمين لله عز وجل فقد تجاسر وخالف طريقة أئمة السلف في تلقي آثار الصحابة في باب الاعتقاد بالقبول إذا صحت ولم تخالف النص ولم يعلم لها مخالف من الصحابة قال الإمام أحمد بن حنبل: (أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم). وقال الآجري: (اعلموا وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل أن أهل الحق يصفون الله عز وجل بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ وبما وصفه به الصحابة وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يبتدع). ومن تهيب الرواية في هذه الصفة ولم يثبتها وحرفها فقد أساء الظن بربه عز وجل وأزرى بالنبي ﷺ لأنه لم يسلم لخبره الصحيح الصريح وحاكمه إلى قواعد أهل الكلام.

الله يرحم كما يليق بجلاله

دل القرآن والسنة على أن الله عز وجل متصف بالرحمة على ما يليق بجلاله قال تعالى: (الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ). قال ابن عباس رضي الله عنهما: (هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر). وقال تعالى: (وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ). وقال تعالى: (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ). وقال تعالى: (يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ). وقال تعالى: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ). قال الحسن وقتادة: (وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيامة للمتقين خاصة). وقال تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ). وقال رسول الله ﷺ: (لَمَّا قَضَى اللَّهُ الخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي). متفق عليه. ودلت النصوص أيضا على أن الرحمن خلق مائة رحمة ادخر تسعة وتسعين رحمة ليوم القيامة وأنزل على الخلق رحمة واحدة يتراحمون بها في الدنيا قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ لِلَّهِ مِئَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ منها رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الوَحْشُ علَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللَّهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَومَ القِيَامَةِ). متفق عليه. وخلق الله الجنة رحمة يرحم بها عباده المؤمنين ففي الصحيحن قال رسول الله ﷺ: (قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي، أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي). وقال ابن القيم: (وسع كل شيء رحمة وعلما وأوسع كل مخلوق نعمة وفضلا فوسعت رحمته كل شيء ووسعت نعمته كل حي فبلغت رحمته حيث بلغ علمه فاستوى على عرشه برحمته وخلق خلقه برحمته وأنزل كتبه برحمته وأرسل رسله برحمته وشرع شرائعه برحمته وخلق الجنة برحمته والنار أيضا برحمته فإنها سوطه الذي يسوق به عباده المؤمنين إلى جنته ويطهر بها أدران الموحدين من أهل معصيته وسجنه الذي يسجن فيه من خليقته. فتأمل ما في أمره ونهيه ووصاياه ومواعيظه من الرحمة البالغة

والنعمة السابغة وما في حشوها من الرحمة والنعمة فالرحمة هي السبب المتصل منه بعباده كما أن العبودية هي السبب المتصل منهم به فمنهم إليه العبودية ومنه إليهم الرحمة). وقال السعدي: (واعلم أن من القواعد المتفق عليها بين سلف الأمة وأئمتها الإيمان بأسماء الله وصفاته وأحكام الصفات. فيؤمنون مثلا بأنه رحمن رحيم ذو الرحمة التي اتصف بها المتعلقة بالمرحوم فالنعم كلها أثر من آثار رحمته وهكذا في سائر الأسماء). فأهل السنة والأثر يعتقدون أن الله رحمن رحيم ذو رحمة واسعة يرحم جميع عباده في الدنيا ورحمته لها آثار حسنة في البلاد والعباد والحيوان يستر عيوبهم ويغفر ذنوبهم ويهدي ضالهم ويرزقهم بجميع النعم ويؤخر عقوبتهم ومؤاخذتهم ليوم تشيب فيه الولدان وفي الآخرة يخص المؤمنين والمتقين برحمته وهذا يدل على كمال إحسانه وكرمه وعطائه خلافا للمعطلة الذين ينفون هذه الصفة ويحرفونها عن معناها الحقيقي ويفسرونها بالإرادة ويزعمون بعقولهم الفاسدة أن إثباتها يستلزم النقص والعيب لله.

الله يضحك كما يليق بجلاله

دلت السنة على أن الله عز وجل يضحك متى شاء كيف شاء على ما يليق بعظمته وجلاله من غير تكييف أو تمثيل بخلقه فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (يَضْحَكُ اللهُ إِلَى رَجُلَيْنِ؛ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ. فَقَالُوا: كَيْفَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُسْتَشْهَدُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُسْلِمُ، فَيُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُسْتَشْهَدُ). متفق عليه. وفي حديث آخر رجل يخرج من النار ويدخل الجنة وفيه: (أَيْ رَبِّ، لَا أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وتَعالَى مِنْهُ، فَإِذَا ضَحِكَ اللَّهُ مِنْهُ قَالَ: ادْخُلِ الجَنَّةَ). متفق عليه. قال الإمام أحمد: (ضحك الله ولا نعلم كيف ذلك إلا بتصديق الرسول ﷺ). فأثبت أحمد الصفة ونفى الكيفية جريا على قاعدة السلف في باب الصفات. وقال ابن خزيمة: (باب ذكر إثبات ضحك ربنا عز وجل بلا صفة تصف ضحكه جل ثناؤه لا ولا يشبه ضحكه بضحك المخلوقين وضحكهم كذلك بل نؤمن بأنه يضحك كما أعلم النبي ﷺ ونسكت عن صفة ضحكه جل وعلا إذ الله عز وجل استأثر بصفة ضحكه لم يطلعنا على ذلك). وقال الآجري: (اعلموا أن أهل الحق يصفون الله عز وجل بما وصف به نفسه عز وجل وبما وصف به رسوله ﷺ وبما وصفه به الصحابة رضي الله عنهم وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يبتدع ولا يقال فيه: كيف؟ بل التسليم له والإيمان به أن الله عز وجل يضحك كما روي عن النبي ﷺ وعن صحابته رضي الله عنهم ولا ينكر هذا إلا من لا يحمد حاله عند أهل الحق). وقال ابن بطة: (فكان مما صح عن النبي ﷺ رواه أهل العدالة ومن يلزم المؤمنين قبول روايته وترك مخالفته أن الله تعالى يضحك فلا ينكر ذلك ولا يجحده إلا مبتدع مذموم الحال عند العلماء داخل في الفرق المذمومة وأهل المذاهب المهجورة عصمنا الله وإياكم من كل بدعة وضلالة برحمته). فأهل السنة والأثر

يثبتون لله سبحانه صفة الضحك حقيقة وهي صفة فعلية اختيارية متعلقة بمشيئة الله على الوجه اللائق به ليس كضحك المخلوق عملا بقوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ). أما المعطلة الذين يتحاكمون إلى العقل اليوناني فيحرفون صفة الضحك ويفسرونها بمعنى إرادة الرضا أو الرحمة أو الثواب وهذا القول مخالف للسنة الصحيحة وخارج عن جادة السلف الصالح قال الدارمي في رده على المريسي: (وأما قولك: إن ضحكه رضاه ورحمته فقد صدقت في بعض لأنه لا يضحك إلى أحد إلا عن رضا فيجتمع منه الضحك والرضا ولا يصرفه (يعني الضحك) إلا عن عدو وأنت تنفي الضحك عن الله وتثبت له الرضا وحده). والضحك لموجب صفة كمال لا نقص فيه لا ينفيه عن الله إلا ناقص العقل قال ابن تيمية: (فيقال لمن نفى ذلك: لم نفيته؟ ولم نفيت هذا المعنى وهو وصف كمال لا نقص فيه ومن يتصف به أكمل ممن لا يتصف به؟).

الله يرضى ويغضب ويسخط ويمقت كما يليق بجلاله

دل القرآن والسنة على أن الله عز وجل يرضى متى شاء كيف شاء على ما يليق بجلاله قال تعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ). وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِن سَخَطِكَ، وبِمُعَافَاتِكَ مِن عُقُوبَتِكَ، وأَعُوذُ بكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ). رواه مسلم. ودلت النصوص على أن الله عز وجل يغضب متى شاء كيف شاء على ما يليق بجلاله قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ). وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الشفاعة قال: (فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَومَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ). متفق عليه. ودلت النصوص على أن الله عز وجل يسخط متى شاء كيف شاء على ما يليق بجلاله قال تعالى: (لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ). وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وتَعالى يقولُ لأهْلِ الجَنَّةِ: يا أهْلَ الجَنَّةِ، فيَقولونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنا وسَعْدَيْكَ، فيَقولُ: هلْ رَضِيتُمْ؟ فيَقولونَ: وما لنا لا نَرْضى وقدْ أعْطَيْتَنا ما لَمْ تُعْطِ أحَدًا مِن خَلْقِكَ؟ فيَقولُ: أنا أُعْطِيكُمْ أفْضَلَ مِن ذلكَ، قالوا: يا رَبِّ، وأَيُّ شَيءٍ أفْضَلُ مِن ذلكَ؟ فيَقولُ: أُحِلُّ علَيْكُم رِضْوانِي، فلا أسْخَطُ علَيْكُم بَعْدَهُ أبَدًا). متفق عليه. ودلت النصوص على أن الله عز وجل يمقت متى شاء كيف شاء على ما يليق بجلاله قال تعالى: (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ). وفي صحيح مسلم: (وإنَّ اللَّهَ نَظَرَ إلى أَهْلِ الأرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إلَّا بَقَايَا مِن أَهْلِ الكِتَابِ). وقال السجزي: (ومن ذلك الغضب والرضا وغير ذلك وقد نطق القرآن بأكثرها وعند أهل الأثر أنها صفات ذاته لا يفسر منها إلا ما فسره النبي ﷺ أو الصحابي بل نمر هذه الأحاديث على ما جاءت بعد قبولها والإيمان بها والاعتقاد بما فيها بلا كيفية). وقال ابن القيم: (إن ما وصف

الله سبحانه به نفسه من المحبة والرضا والفرح والغضب والبغض والسخط من أعظم صفات الكمال). فأهل السنة والأثر يثبتون لله عز وجل صفة الرضا وصفة الغضب وصفة السخط وصفة المقت حقيقة على الوجه اللائق به ولا يشبهونه بصفة المخلوق ولا يكيفون هذه الصفات ولا يحرفون معناها بل يثبتون معناها الحقيقي مع نفي التشبيه بالمخلوق ويسكتون عن كيفيتها ولا يخوضون في تفسيرها كما نص أئمة السلف على ذلك. ومن حرف هذه الصفات بمعنى إرادة الإحسان أو إرادة الانتقام فقد عطلها وحرف دلالة النصوص وسار على طريقة الجهمية المخالفين لمذهب أهل الحديث.

الله يحب ويكره كما يليق بجلاله

دل القرآن والسنة على أن الله جل جلاله يحب متى شاء كيف شاء كما يليق بجلاله من غير تكييف ليس كمحبة المخلوق فالله يحب المؤمنين ويحبونه قال تعالى: (فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ). والله يحب أهل الأعمال الصالحة قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ). وقال تعالى: (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ). وقال تعالى: (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ). والله لا يحب الكافرين كما قال تعالى: (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ). والله لا يحب المفسدين كما قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ). والله قد يحب عبدا لصدقه وإخلاصه وصلاحه فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ العَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ). متفق عليه. وفي الصحيحين من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال النبي ﷺ: (لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيهِ، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ). ومحبة الله من أجل النعم قال السعدي: (فإن محبة الله للعبد هي أجل نعمة أنعم بها عليه وأفضل فضيلة تفضل الله بها عليه وإذا أحب الله عبدا يسر له الأسباب وهون عليه كل عسير ووفقه لفعل الخيرات وترك المنكرات وأقبل بقلوب عباده إليه بالمحبة والوداد). ودلت النصوص على أن الله جل جلاله يكره متى شاء كيف شاء كما يليق بجلاله من غير تكييف ليس ككره المخلوق قال تعالى: (وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ). وقال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: (سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يقولُ: إنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قيلَ وقالَ، وإضَاعَةَ المالِ، وكَثْرَةَ السُّؤَالِ). متفق عليه. وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: (مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ). وقال ابن تيمية: (وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات محبة الله تعالى لعباده المؤمنين

ومحبتهم له وهذا أصل دين الخليل إمام الحنفاء عليه السلام). فأهل السنة والأثر يثبتون لله جل جلاله صفة المحبة وصفة الكره كما يليق بجلاله ولا يكيفونها ولا يشبهونها بصفة المخلوق ولا يعطلونها ولا يلزم من إثباتهما ما يلزم من صفة المخلوق لوجود الفرق العظيم بين الخالق والمخلوق. ولا شك أن اتصاف الحي بالمحبة والكراهة يعد من صفات الكمال ولا يعد من صفات النقص. ومن أول صفة المحبة بلوازمها كالإكرام وإرادة الثواب وأول صفة الكره بلوازمها كالإهانة وإرادة العقاب فقد عطل هاتين الصفتين واقتفى أثر الجهمية وحرف الكتاب والسنة وخالف مذهب سلف الأمة.

الله يستحي كما يليق بجلاله

دل القرآن والسنة على أن الله جل جلاله يستحيي متى شاء كيف شاء كما يليق بجلاله من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل كما قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا). وقال تعالى: (وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ). وعن أبي واقد الليثي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلى اللَّهِ فَآوَاهُ اللَّهُ، وأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنهُ، وأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ). متفق عليه. قال شيخنا ابن عثيمين: (في هذا الحديث إثبات الحياء لله عز وجل ولكنه ليس كحياء المخلوقين بل هو حياء الكمال يليق بالله عز وجل وقد قال النبي ﷺ: (إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ). وقال الله تعالى: (وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ). والله سبحانه وتعالى يوصف بهذه الصفة لكن ليس مثل المخلوقين). وعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا). قال ابن تيمية: (رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن غريب قال ورواه بعضهم ولم يرفعه وهذا لا يضر لأنه إذا كان موقوفا على سلمان فمثل هذا الكلام لا يقال إلا توقيفا). وعن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: (جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ، فَهلْ علَى المرْأَةِ غُسْلٌ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ فَقَالَ: نَعَمْ إِذَا رَأَتِ الماءَ). متفق عليه. وقال ابن القيم: (وأما حياء الرب تعالى من عبده فذاك نوع آخر لا تدركه الأفهام ولا تكتنفه العقول فإنه حياء كرم وبر وجود وجلال فإنه تبارك وتعالى حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرا ويستحي أن يعذب ذا شيبة شابت في الإسلام). فأهل السنة والأثر يثبتون لله جل جلاله صفة الحياء على ما يليق بجلاله من غير كيف وينزهون الله أن يكون حياؤه كحياء المخلوق ولا يلزم من ثبوت صفته سبحانه ما يلزم من

صفة المخلوق إلا عند من ضل عقله وفسدت فطرته. وأما من فسر الحياء بالرحمة أو الترك أو القبول فقد عطل صفة الحياء وحرف الكتاب والسنة وسلك طريقة الجهمية.

الله يفرح كما يليق بجلاله

دلت السنة المتواترة على أن الله جل جلاله يفرح متى شاء كيف شاء كما يليق بجلاله بلا كيف ولا مثل فقد روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، وقَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ! أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ). وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: (لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ، مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَالَّتِهِ، إِذَا وَجَدَهَا). وقال ابن القيم: (وكذلك قوله ﷺ: (لله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم)...فهذا الكشف والبيان والإيضاح لا مزيد عليه لتقرير ثبوت هذه الصفة ونفي الإجمال والاحتمال عنها). وقال السعدي: (وهذا الفرح تبع لغيره من الصفات كما تقدم أن الكلام على الصفات يتبع الكلام على الذات فهذا فرح لا يشبه فرح أحد من خلقه لا في ذاته ولا في أسبابه ولا في غاياته فسببه الرحمة والإحسان وغايته إتمام نعمته على التائبين المنيبين). فأهل السنة والأثر يثبتون لله جل جلاله صفة الفرح حقيقة من غير أن يكيفوا فرحه أو يشبهونه بفرح المخلوق ويبرأون من تحريف معناه وتعطيله ويعتقدون أن فرح الله بطاعة العبد وتوبته يدل على كمال رحمته وإحسانه. وأما من فسر الفرح بالرضا أو قبول التوبة فقد عطل هذه الصفة وحرف السنة الصحيحة وتنكب مذهب السلف الصالح وسار وراء الجهمية قال محمد خليل هراس: (وأما تفسير الفرح بلازمه وهو الرضا وتفسير الرضا بإرادة الثواب فكل ذلك نفي وتعطيل لفرحه ورضاه سبحانه أوجبه سوء ظن هؤلاء المعطلة بربهم حيث توهموا أن هذه المعاني تكون فيه كما هي في المخلوق تعالى الله عن تشبيههم وتعطيلهم).

الله يعجب كما يليق بجلاله

دل القرآن والسنة على أن الله عز وجل يعجب سبحانه كما يليق بجلاله بلا كيف من غير تمثيل بصفة خلقه فيتعجب سبحانه من فعل خرج عن نظيره إما على سبيل الذم والإنكار أو على سبيل الرضا والاستحسان قال تعالى: (بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ). قال شيخ المفسرين ابن جرير: (قوله: بل عجبت ويسخرون اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة: بل عجبت ويسخرون بضم التاء من عجبت بمعنى بل عظم عندي وكبر اتخاذهم لي شريكا وتكذيبهم تنزيلي وهم يسخرون. وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة: عجبت بفتح التاء بمعنى بل عجبت أنت يا محمد ويسخرون من هذا القرآن. والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: (عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ). رواه البخاري. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (قَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ). متفق عليه. فأهل السنة والأثر يثبتون لله صفة العجب على ما يليق بعظمته كباقي الصفات الواردة ولا يفسرونها بصفات المخلوقين لأنهم يفرقون بين الخالق والمخلوق في الذات والصفات قال البغوي: (العجب من الله عز وجل ليس كالتعجب من الآدميين كما قال: (فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ). وقال عز وجل: (نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ). والعجب من الآدميين إنكاره وتعظيمه والعجب من الله تعالى قد يكون بمعنى الإنكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضا). وإنما يستوحش من إثبات هذه الصفة ونظائرها الجهمية المعطلة قال عبد الغني المقدسي: (والعجب والبغض والسخط والكره والرضا وسائر ما صح عن الله ورسوله وإن نبت عنها أسماع بعض الجاهلين واستوحشت منها نفوس المعطلين). وقال ابن تيمية في رد شبهة المعطلة: (وأما قوله: (التعجب استعظام للمتعجب منه). فيقال: نعم.

وقد يكون مقرونا بجهل بسبب التعجب وقد يكون لما خرج عن نظائره والله تعالى بكل شيء عليم فلا يجوز عليه أن لا يعلم سبب ما تعجب منه بل يتعجب لخروجه عن نظائره تعظيما له. والله تعالى يعظم ما هو عظيم إما لعظمة سببه أو لعظمته. فإنه وصف بعض الخير بأنه عظيم. ووصف بعض الشر بأنه عظيم فقال تعالى: (رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ). وقال: (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ). وَقَالَ: (وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا). وقال: (وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ). وقال: (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ). ولهذا قال تعالى: (بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ). على قراءة الضم فهنا هو عجب من كفرهم مع وضوح الأدلة).

الله يشكر كما يليق بجلاله

دل القرآن والسنة على أن الله جل جلاله يشكر متى شاء كيف شاء كما يليق بجلاله من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل كما قال تعالى: (وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ). وقال البغوي: ((فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ) مجاز لعبده بعمله. والشكر من الله تعالى أن يعطي لعبده فوق ما يستحق يشكر اليسير ويعطي الكثير). وقال تعالى: (مَّا يَفْعَلُ اللّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللّهُ شَاكِراً عَلِيماً). وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ). وقال تعالى: (وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ). فالله عز وجل يشكر على العمل القليل بالثواب الكثير ويضاعف الأجور أضعاف مضاعفه لكمال كرمه ورحمته وإحسانه وقد روى الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (بَيْنمَا رَجُلٌ يَمْشِي بطَرِيقٍ اشْتَدَّ علَيْهِ الْعَطشُ، فَوجد بِئراً فَنزَلَ فِيهَا فَشَربَ، ثُمَّ خَرَجَ فإِذا كلْبٌ يلهثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ العطشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ قَدْ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَملأَ خُفَّه مَاءً ثُمَّ أَمْسكَه بِفيهِ، حتَّى رقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَه فَغَفَرَ لَهُ). وقال ابن القيم: (وأما شكر الرب تعالى فله شأن آخر كشأن صبره فهو أولى بصفة الشكر من كل شكور بل هو الشكور على الحقيقة فإنه يعطي العبد ويوفقه لما يشكره عليه ويشكر القليل من العمل والعطاء فلا يستقله أن يشكره ويشكر الحسنة بعشر أمثالها إلى أضعاف مضاعفة ويشكر عبده بقوله بأن يثني عليه بين ملائكته وفي ملئه الأعلى ويلقي له الشكر بين عباده ويشكره بفعله فإذا ترك له شيئا أعطاه أفضل منه وإذا بذل له شيئا رده عليه أضعافا مضاعفة وهو الذي وفقه للترك والبذل وشكره على هذا وذاك). وقال السعدي: (الذي يقبل من عباده اليسير من العمل ويجازيهم عليه العظيم من الأجر الذي إذا قام عبده بأوامره وامتثل طاعته أعانه على ذلك وأثنى عليه ومدحه وجازاه في قلبه نورا وإيمانا وسعة وفي بدنه قوة ونشاطا وفي جميع أحواله زيادة بركة ونماء وفي

أعماله زيادة توفيق). فأهل السنة والأثر يثبتون لله جل جلاله صفة الشكر حقيقة على ما يليق بجلاله نافين عنه مماثلة المخلوق في صفته سالمين من التعطيل فيعتقدون أن الله شاكر وشكور ولا يخوضون في كيفية شكره سبحانه. ومن منع إطلاق صفة الشكر على الله حقيقة وفسره بلازمه من المغفرة وغيره فقد عطل هذه الصفة وحرف الكتاب والسنة واتبع طريقة الجهمية الذين يحرفون معاني الصفات ولا يثبتونها.

الله رحيم رؤوف كريم بر وهاب

دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الله عز وجل موصوف حقيقة بالرحمة والرأفة والبر والكرم وكثرة المواهب على ما يليق بجلاله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف قال تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (لَمّا خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتابِهِ، فَهو عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ: إنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي). متفق عليه. وقال تعالى: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ). وقال تعالى: (إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ). وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (رُبَّ أَشْعثَ أَغْبرَ ذِي طِمْرَينِ مُصْفَحٌ عَنْ أَبْوابِ النَّاسِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ). متفق عليه. وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ). وفي صحيح البخاري من حديث طلحة رضي الله عنه قال الأعرابي للنبي ﷺ: (والذي أَكْرَمَك بالحقِّ، لا أتطوَّعُ شيئًا). وقال تعالى: (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ). قال ابن جرير: (يعني: إنك أنت المعطي عبادك التوفيق والسداد للثبات على دينك وتصديق كتابك ورسلك). وقال السعدي: (الرحمن الرحيم البر الكريم الجواد الرؤوف الوهاب هذه الأسماء تتقارب معانيها وتدل كلها على اتصاف الرب بالرحمة والبر والجود والكرم وعلى سعة رحمته ومواهبه التي عم بها جميع الوجود بحسب ما تقتضيه حكمته وخص المؤمنين منها بالنصيب الأوفر والحظ الأكمل قال تعالى: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ). والنعم والإحسان كله من آثار رحمته وجوده وكرمه. وخيرات الدنيا والآخرة كلها من آثار رحمته). ولا يثبت اسم الجواد لله والخبر فيه لا يصح. والمعطلة لا يثبتون لله هذه الصفات لأنهم ينفون عن الله الصفات الفعلية فقد أعرضوا عن النصوص والآثار ومذهب السلف وتحاكموا إلى زبالات عقولهم وظنونهم الفاسدة فزعموا أن اتصاف الرب بهذه الصفات يستلزم أن يكون حادثا

كالمخلوق وهذا باطل لأنه مصادم للنصوص ومذهب محدث لم يكن عليه السلف الصالح وأما أهل السنة والأثر فيثبتون جميع الصفات ويسلمون بجميع الأخبار ولا يتناقضون قال ابن القيم: (بل تلقوها بالقبول والتسليم وقابلوها بالإيمان والتعظيم وجعلوا الأمر فيها كلها أمرا واحدا وأجروها على سنن واحد ولم يفعلوا كما فعل أهل الأهواء والبدع حيث جعلوها عضين وأقروا ببعضها وأنكروا بعضها من غير فرقان مبين مع أن اللازم لهم فيما أنكروه كاللازم فيما أقروا به وأثبتوه).

الله هو الوكيل والحفيظ واللطيف

دل القرآن والسنة على أن الله جل جلاله الوكيل الكافي لخلقه المتكفل بهم قال تعالى: (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ). قال ابن جرير: (يعني بقوله: (حَسْبُنَا اللَّهُ) كفانا الله يعني: يكفينا الله. (وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) يقول: ونعم المولى لمن وليه وكفله وإنما وصف الله تعالى نفسه بذلك لأن الوكيل في كلام العرب هو المسند إليه القيام بأمر من أسند إليه القيام بأمره فلما كان القوم الذين وصفهم الله بما وصفهم به في هذه الآيات قد كانوا فوضوا أمرهم إلى الله ووثقوا به وأسندوا ذلك إليه وصف نفسه بقيامه لهم بذلك وتفويضهم أمرهم إليه بالوكالة فقال: ونعم الوكيل الله تعالى لهم). وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (حَسْبُنا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ ﷺ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا: (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)). رواه البخاري. ودل القرآن على أن الله عز وجل حفيظ وحافظ يحفظ أعمال العباد ويحفظهم من السوء قال تعالى: (إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ). قال ابن جرير: (يقول: إن ربي على جميع خلقه ذو حفظ وعلم. يقول: هو الذي يحفظني من أن تنالوني بسوء). وقال تعالى: (فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ). وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ). رواه الترمذي. وقال الأزهري: (الحفيظ من صفات الله جل وعز لا يعزب عن حفظه الأشياء كلها مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وقد حفظ على خلقه وعباده ما يعملون من خير أو شر وقد حفظ السموات والأرض بقدرته ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم). ودل القرآن والسنة على أن الله عز وجل لطيف بعباده قال تعالى: (اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ). وعن عائشة رضي الله عنها قال لها النبي ﷺ: (ما لَكِ يا عائِشُ؟ حَشْيا رابِيَةً؟ قالَتْ: قُلتُ: لا شَيءَ،

قالَ: لَتُخْبِرِينِي، أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الخَبِيرُ). رواه مسلم. وقال الأزهري: (اللطيف: اسم من أسماء الله العظيم ومعناه والله أعلم: الرفيق بعباده). وقال السعدي: (اللطيف الذي أحاط علمه بالسرائر والخفايا وأدرك الخبايا والبواطن والأمور الدقيقة اللطيف بعباده المؤمنين الموصل إليهم مصالحهم بلطفه وإحسانه من طرق لا يشعرون بها فهو بمعنى الخبير وبمعنى الرؤوف). فأهل السنة والأثر يثبتون هذه الصفات لله كسائر الصفات لا يحرفون معناها ولا يكيفونها ولا يمثلونها بصفات المخلوقين كما أنهم لا يمثلون ذاته بذوات المخلوقين.

الله يحلم على من عصاه

دل القرآن والسنة على أن الله جل جلاله موصوف بالحلم على ما يليق بجلاله قال تعالى: (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ). قال ابن عباس: (الغني الذي كمل في غناه والحليم الذي قد كمل في حلمه). وقال تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ). قال ابن جرير: (يعني أنه ذو أناة لا يعجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم). وقال تعالى: (وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ). وثبت في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كانَ يقولُ عِنْدَ الكَرْبِ: لا إلَهَ إلّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لا إلَهَ إلّا اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لا إلَهَ إلّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَواتِ ورَبُّ الأرْضِ، ورَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ). وقال السعدي: (ومع هذا فهو حليم على من عصاه لا يعاجله بعقوبة مع قدرته عليه ولكن رحمته وإحسانه وحلمه يمنعه من معاجلته للعاصين بل يمهلهم ويصرف لهم الآيات لعلهم يرجعون إليه وينيبون إليه. فإذا علم تعالى أنه لا خير فيهم ولا تغني عنهم الآيات ولا تفيد بهم المثلات أنزل بهم عقابه وحرمهم جزيل ثوابه). فأهل السنة والأثر يعتقدون اعتقادا جازما بأن الله جل جلاله موصوف بالحلم حقيقة كما يليق بجلاله من غير تشبيه بحلم المخلوق قد وسع حلمه الكامل الكفار والفساق فلم يعجل عقوبته بهم ولم يمنعهم رزقه وإحسانه لحكمة بالغة وهذا يدل على كمال رحمته ولطفه ومحبة هدايتهم كما قال تعالى: (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا). وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مَا أَحَدٌ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ، يَدَّعُونَ لَهُ الوَلَدَ، ثُمَّ يُعافِيهِمْ ويَرْزُقُهُمْ). متفق عليه. ومن أول صفة الحلم فقد عطل هذه الصفة وحرف نصوص القرآن والسنة وسار على طريقة الجهمية.

الله موصوف بالجلال والجمال

من تأمل في صفات الله عز وجل وجد أنها ترجع إلى معنيين رئيسيين: الأول: الجلال قال تعالى: (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ). ويدخل في هذا المعنى كل صفة تدل على تعظيم الله وقوته وقهره وجبروته وإجلاله وتثمر في قلب المؤمن الخوف والخشية من الله ومراقبته. والثاني: الجمال قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ). رواه مسلم. ويدخل في هذا المعنى كل صفة تدل على رحمة الله ومغفرته وإحسانه ولطفه وجماله وتثمر في قلب المؤمن رجاء الله ومحبته وحسن الظن به والأنس بمناجاته. قال ابن القيم: (القرآن كلام الله وقد تجلى الله فيه لعباده بصفاته فتارة يتجلى في جلباب الهيبة والعظمة والجلال فتخضع الأعناق وتنكسر النفوس وتخشع الأصوات ويذوب الكبر كما يذوب الملح في الماء. وتارة يتجلى في صفات الجمال والكمال وهو كمال الأسماء وجمال الصفات وجمال الأفعال الدال على كمال الذات فيستنفذ حبه من قلب العبد قوة الحب كلها بحسب ما عرفه من صفات جماله ونعوت كماله فيصبح فؤاد عبده فارغا إلا من محبته فإذا أراد منه الغير أن يعلق تلك المحبة به أبى قلبه وأحشاؤه ذلك كل الإباء). فيكون حال المؤمن مع الله عز وجل بين الرهبة والخوف من جلاله والرغبة والمحبة من جماله كما قال تعالى: (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا). فإذا استشعر العبد غضب الله وجبروته وعقوبته استعاذ من النار وفر من أسباب سخط الله وهرب من عذابه وإذا استشعر العبد رحمة الله ورأفته وجوده سأل الله الجنة وأقبل على أسباب رحمة الله وتعرض لرجائه.

الله كامل الأوصاف

دل القرآن والسنة وإجماع أهل السنة على أن الله جل جلاله وتقدست أسماؤه وتنزهت صفاته عن صفات المخلوقين كامل الأوصاف لا ينسب إليه صفة نقص أو عيب لكمال ذاته وصفاته وأفعاله قال تعالى: (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ). وقال تعالى: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ). والله سبحانه حي لا يموت أبدا والخلق يموتون قال تعالى: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ). والله الغني عن كل أحد قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ). والله الرزاق لجميع الخلائق قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ). والله القاهر لكل أحد قال تعالى: (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ). والله العلي في ذاته وقهره وقدره قال تعالى: (وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ). والله القوي لا يعجزه شيء قد خضع لقوته كل أحد قال تعالى: (وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ). والله أكبر من كل شيء قال تعالى: (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ). والله الصمد السيد الذي يقصده الخلائق في حوائجهم قال تعالى: (اللَّهُ الصَّمَدُ). والله القادر على كل شيء يتصرف بجميع الخلائق لا يمتنع عليه منهم أحد قال تعالى: (وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). والله الخالق لكل شيء وليس في الوجود خالق سواه قال تعالى: (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ). والله هو الباقي الدائم وجميع الخلق هالكون قال تعالى: (وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ). والله سبحانه لا ينام ولا ينعس قال تعالى: (لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ). قال ابن جرير: (لا تحله الآفات ولا تناله العاهات). والله عز وجل منزه عن الطعام والشراب قال تعالى نافيا الألوهية عن المسيح وأمه: (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ). والله جل جلاله لكمال قدرته يخلق أعظم المخلوقات ولا يصيبه إعياء ولا نصب ولا تعب كما قال تعالى:

(وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ). والله سبحانه كريم يداه مبسوطتان ينفق بالليل والنهار قال تعالى: (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ). والله سبحانه عدل لا يظلم أحدا وإنما يعامل الخلق بعدله أو فضله قال تعالى: (وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدّاً). والله رحيم غفور ودود يقبل توبة العاصي إذا أناب إليه ويهديه ويدخله في رحمته الواسعة قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ). والله العزيز ينتقم ويبطش بالكفار الذين جحدوا آياته وعاندوا رسله قال تعالى: (إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ). والمنتقم ليس من أسماء الله الحسنى والخبر فيه لا يصح عند أهل الحديث وإنما ورد في القرآن مقيدا. والله جل جلاله يمكر بمن يمكر برسله من المجرمين قال تعالى: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ). ومكر الله محمود لأن حقيقته إيصال العقوبة لمن يستحقه ورد كيدهم في نحورهم وإبطال سعيهم وجعل الدائرة عليهم وهذا هو مقتضى العدل والمجازاة على مكرهم. والله جل جلاله يكيد بأعدائه كما قال تعالى: (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً وَأَكِيدُ كَيْداً). والله جل جلاله يخادع من يخادعه من المنافقين قال تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ). ولا يوصف الله عز وجل بخيانة الخائنين لأنه لم يرد في النصوص ولأن الخيانة من صفات النقص التي تدل على الخسة والدناءة مطلقا ولهذا قال تعالى: (وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ). والله منزه عن جميع صفات المخلوق قال ابن تيمية: (والله سبحانه منزه عن أن يوصف بشيء من الصفات المختصة بالمخلوقين وكل ما اختص بالمخلوق فهو صفة نقص والله تعالى منزه عن كل نقص ومستحق لغاية الكمال وليس له مثل في شيء من صفات الكمال فهو منزه عن النقص مطلقا ومنزه في الكمال أن يكون له مثل). أما طريقة المعطلة في تنزيه

الرب في نفي الصفات الثابتة في النصوص لاعتقادهم أنها مشابهة للمخلوق متوهمين أنهم بذلك ينزهون الله تعالى عن مشابهة خلقه فطريقة محدثة لم ترد في الكتاب والسنة وآثار السلف وإنما ورثوها عن الفلاسفة.

ضوابط في إثبات الأسماء والصفات

ثمة ضوابط مهمة في إثبات الأسماء والصفات الواردة في النصوص التي تلقاها أهل السنة والأثر بالتسليم والقبول:

أولا: نثبت معنى الصفة الواردة في القرآن والسنة حقيقة من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل عملا بقوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ). ونمسك عن الخوض في كيفيتها مطلقا لأن الله لم يفسر لنا كيفيتها وعقولنا لا تحيط بها علما قال تعالى: (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا). ونعمل بقوله تعالى: (فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ). فنثبت معنى الصفة حقا وننفي كيفيتها سئل الإمام مالك بن أنس عن قوله تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى). كيف استوى؟ فقال: (الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة). وقال ابن القيم: (قال ابن الماجشون والإمام أحمد وغيرهما من السلف إنا لا نعلم كيفية ما أخبر الله به عن نفسه وإن كنا نعلم تفسيره ومعناه).

ثانيا: نقف عند نصوص الصفات الواردة في الكتاب والسنة الصحيحة فلا نزيد عليها ولا ننقص منها بل نكون وقافون على النصوص لأن الصفات توقيفية فلا نثبت فيها إلا ما أثبته الله ورسوله قال الإمام أحمد بن حنبل: (لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث). فلا نثبت في صفة السمع لله تعالى الأذن ولا نثبت في صفة الكلام لله تعالى اللسان والشفتان وإنما نقف مع النص فلا نزيد قال الإمام أحمد: (وكذلك الله يتكلم كيف شاء من غير أن نقول: بجوف ولا فم ولا شفتين ولا لسان). وكل من زاد صفة على ماثبت في النصوص وأحدث قولا لم يعرفه السلف رددنا قوله وخطأناه لأنه سلك مسلك المشبهة.

ثالثا: نتمسك بالنصوص ونثبت الصفات الواردة ولا نردها بعاطفتنا وذوقنا قال الإمام أحمد: (لا نزيل عن ربنا صفة من صفاته لشناعة شنعت وإن نبت عن الأسماع). وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه رأى رجلا انتفض لما سمع حديثا عن النبي ﷺ في الصفات استنكارا لذلك فقال: (ما فرق هؤلاء؟ يجدون رقة عند محكمه ويهلكون عند متشابهه). رواه عبد الرزاق. وكثير من المتأخرين تلوثت فطرته بشبه المتكلمين واعتراضات المعطلين عياذا بالله. فالمؤمن الحق يتبع النص ويسلم به ولا يلتفت إلى ذوقه وخياله وطبعه.

رابعا: نقر كل ما جاء عن أئمة السنة وأجمع عليه السلف الصالح في إثباتهم للصفات ولا نرد ما ثبت عنهم بعقولنا ورأينا لأنهم أعلم منا بتفسير القرآن وفهم السنة وقد تلقوا ذلك عن الصحابة رضي الله عنهم قال الإمام أحمد في رسالته إلى المتوكل التي رواها ابنه عبد الله في السنة: (ولست بصاحب كلام ولا أرى الكلام في شيء من هذا إلا ما كان في كتاب الله عز وجل أو في حديث عن النبي ﷺ أو عن أصحابه أو عن التابعين).

خامسا: نسلم ونصدق بالصفات الثابتة في النصوص ولا نفسرها ونحاكمها إلى قواعد ومصطلحات المتكلمين قال ابن عبد البر: (الذي أقول: إنه من نظر إلى إسلام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وسعد وعبد الرحمن وسائر المهاجرين والأنصار وجميع الوفود الذين دخلوا في دين الله أفواجا علم أن الله عز وجل لم يعرفه واحد منهم إلا بتصديق النبيين بأعلام النبوة ودلائل الرسالة لا من قبل حركة ولا من باب الكل والبعض ولا من باب كان ويكون ولو كان النظر في الحركة والسكون عليهم واجبا وفي الجسم ونفيه والتشبيه ونفيه لازما ما أضاعوه ولو أضاعوا الواجب ما نطق القرآن بتزكيتهم وتقديمهم ولا أطنب في مدحهم وتعظيمهم ولو كان ذلك من عملهم مشهورا أو من أخلاقهم معروفا لاستفاض عنهم ولشهروا به كما شهروا بالقرآن والروايات).

سادسا: نلتزم بالتعبير عن الصفات بالألفاظ الواردة في القرآن والسنة والآثار ولا نعبر عنها بألفاظ محدثة لم ترد عن السلف. أما الألفاظ المجملة التي تشتمل على معنى حق ومعنى باطل ويستعملها كل متكلم لغرض يقصده (كلفظ الجسم والجهة والمكان والحيز ونحوه) فنمنع استعمالها في حق الله لأنها ألفاظ محدثة أما معناها فنستفصل عما يقصده المتكلم فيها إن كان يريد معنى حقا موافقا للشرع قبلناه على ذلك المعنى الصحيح وإن كان يريد معنى باطلا مخالف للشرع رددناه ولم نقبله قال ابن تيمية: (وأما الألفاظ التي ليست في الكتاب والسنة ولا اتفق السلف على نفيها أو إثباتها فهذه ليس على أحد أن يوافق من نفاها أو أثبتها حتى يستفسر عن مراده فإن أراد بها معنى يوافق خبر الرسول أقر به وإن أراد بها معنى يخالف خبر الرسول أنكره).

لم يكن رسول الله مشبها ولا أصحابه مشبهين

إياك أن تستمع لترهات المتكلمين وشبهات الجهمية المعطلة الذين يزعمون كذبا أن من أخذ وتمسك بنصوص الصفات واعتقد بظاهرها على منهج السلف الصالح مع نفي التكييف والتمثيل كان مشبها مجسما حشويا كافرا فهذا الزعم فاسد باطل مخالف للكتاب والسنة ومذهب أئمة السنة قال الإمام عبد الله بن المبارك: (من قال لك: يا مشبه فاعلم أنه جهمي). وإنما تسلل لهم هذا الفهم المنحرف لسوء ظنهم بالله وجهلهم بالله وسوء فهمهم للوحي وجسارتهم على مخالفة أئمة السنة المشهود لهم بالعلم والأمانة والصدق وحسن الاعتقاد وسلامة المنهج والإمامة في الدين قال ابن رجب: (ومن فهم من شيء من هذه النصوص تشبيها أو حلولا أو اتحادا فإنما أتي من جهله وسوء فهمه عن الله ورسوله ﷺ والله ورسوله بريئان من ذلك كله فسبحان من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير). وقد بين الإمام أحمد بن حنبل حقيقة التشبيه وأزال الشبهة بقوله: (إنما التشبيه أن يقول: يد كيد أو وجه كوجه. فأما إثبات يد ليست كالأيدي ووجه ليس كالوجوه فهو كإثبات ذات ليست كالذوات وحياة ليست كغيرها من الحياة وسمع وبصر ليس كالأسماع والأبصار). وقال الإمام إسحاق بن راهويه: (إنما التشبيه إذا قال: يد كيد أو مثل يد أو سمع كسمع أو مثل سمع فإذا قال: سمع كسمع أو مثل سمع فهذا التشبيه. وأما إذا قال كما قال الله تعالى: يد وسمع وبصر ولا يقول كيف ولا يقول مثل سمع ولا كسمع فهذا لا يكون تشبيها وهو كما قال الله تعالى في كتابه: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)). وإذا طبقنا هذه القاعدة بإنصاف على تصرف أئمة السنة وجدنا أنهم يثبتون الصفات لله عز وجل كما وردت في نصوص القرآن والسنة ويمسكون عن الخوض في كيفيتها ويمتنعون عن تشبيهها بصفات المخلوق كما أنهم لا يشبهون ذات الله بذات المخلوق فالباب عندهم مطرد في الجميع ولا يتناقضون كما يتناقض الجهمية. ورمي المعطلة

لأتباع السلف الصالح بأنهم مشبهة فرية قديمة ليس لها أصل قال ابن خزيمة: (فاسمعوا ياذوي الحجا ما نقول في هذا الباب ونذكر بهت الجهمية وزورهم وكذبهم على علماء الآثار ورميهم خيار الخلق بعد الأنبياء بما الله قد نزههم عنه وبرأهم منه بتزوير الجهمية على علمائنا أنهم مشبهة). ووالله لم يكن رسول الله ﷺ حين وصف ربه مشبها ربه بالخلق حاشاه وهو محقق للتوحيد مجانب للشرك قال تعالى: (ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ). ولم يكن صحابته رضي الله عنهم مشبهين حين أثبتوا لله الصفات على ما يليق به وفسروها بمعناها الظاهر. ولم يكن أعيان التابعين مشبهين حين أثبتوا لله الصفات على الوجه اللائق به. ولم يكن أئمة الهدى أعيان أهل السنة من أهل الحديث مشبهين حين رووا أخبار الصفات وبينوها للناس ووضعوا المصنفات في إثباتها وأنكروا على من نفاها أو حرفها قال الدارمي: (فهذه الأحاديث قد جاءت كلها وأكثر منها في نزول الرب تبارك وتعالى في هذه المواطن وعلى تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا لا ينكرها منهم أحد ولا يمتنع من روايتها حتى ظهرت هذه العصابة فعارضت آثار رسول الله برد وتشمروا لدفعها بجد). وقد نص الترمذي في جامعه على أن الجهمية تزعم أن أحاديث الصفات تشبيه فقال: (وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة وأما الجهمية فأنكرت هذه الرويات وقالوا هذا تشبيه). فإذا أنكر عليك الجهمي ورماك بالتشبيه فقل له: أأنت أعلم أم الله جل جلاله حين وصف نفسه؟ أأنت أعلم أم رسول الله ﷺ حين وصف ربه؟ أأنت أعلم أم الصحابة رضي الله عنهم حين وصفوا ربهم بما ورد في القرآن والسنة؟ أأنت أعلم أم أئمة السنة حين وصفوا ربهم بما دلت عليه النصوص والآثار؟ أنتبع رأيك المحدث الذي ليس له سلف أم نتبع أمرا أجمع عليه السلف الصالح؟ أيهما أبرأ للذمة وأحوط للدين أنتبع أمرا متيقنا منه دل عليه النص ونطق به أم نتبع أمرا مسكوتا عنه مشكوكا فيه متوهما لم يتكلم به الشرع؟ ما تطرحه من تحريف

لنصوص الصفات وتعطيلها عن معانيها هل تكلم به السلف الصالح؟ إن كانوا تكلموا به فدلنا عليه؟ وإن كانوا لم يتكلموا به وسكتوا عنه فليسعنا سكوتهم لأنهم أصدق وأنصح وأورع وأعلم منا في فهم الدين.

لا يثبت عن السلف الصالح تأويل الصفات

ما يدعيه المعطلة في أن تأويل الصفات أمر مطروق قد استعمله السلف من الصحابة والتابعين والأئمة المتبوعين كذب وتدليس ليس له أساس من الصحة ولا يثبت أبدا في تفاسير السلف ولا في دواوين السنة ولا في أصول العقائد وإنما المحفوظ عنهم هو إثبات معاني الصفات حقيقة وعدم التعرض لتأويلها قال ابن مندة: (إن الأخبار في صفات الله عز وجل جاءت متواترة عن النبي ﷺ موافقة لكتاب الله عز وجل نقلها الخلف عن السلف قرنا بعد قرن من لدن الصحابة والتابعين إلى عصرنا هذا على سبيل إثبات الصفات لله عز وجل والمعرفة والإيمان به والتسليم لما أخبر الله عز وجل به في تنزيله وبينه الرسول ﷺ عن كتابه مع اجتناب التأويل والجحود وترك التمثيل والتكييف). وقال ابن القيم: (ولم يتنازعوا (أي الصحابة) في تأويل آيات الصفات وأخبارها في موضع واحد بل اتفقت كلمتهم وكلمة التابعين بعدهم على إقرارها وإمرارها مع فهم معانيها وإثبات حقائقها). وقال ابن رجب: (والصواب ما عليه السلف الصالح من إمرار آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت من غير تفسير لها ولا تكييف ولا تمثيل. ولا يصح عن أحد منهم خلاف ذلك ألبتة خصوصا الإمام أحمد ولا خوضا في معانيها ولا ضرب مثل من الأمثال لها). ومن أساليب المعطلة في التدليس حكاية روايات منكرة أو ضعيفة لا تثبت عن الإمام مالك أو الإمام أحمد بن حنبل أو البخاري قد نقدها محققو أهل السنة وبينوا نكارتها وأعرضوا عنها ولم يعملوا بها لأنها مخالفة لجادة السلف وليس هذا موضع بسط الكلام عنها. ومن أساليبهم المكشوفة الاستدلال ببعض كلام السلف وآثارهم في تعليقاتهم على نصوص الصفات ما يوهم الجهال أنهم تأولوها على غير حقيقتها ويلبسوا على العوام حقيقة مذهب السلف زاعمين أنهم مؤولة أو مفوضة أما علماء أهل السنة فلا يشكل هذا عندهم لأنهم يقررون أن من طريقة علماء السلف الصالح أنهم أحيانا يذكرون بعض أفراد المعنى

أو لازم الصفة أو آثارها الحسنة أو مثالا يدل على معناها ولا يعني هذا بحال أنهم ينكرون الصفة ولا يثبتون معناها الحقيقي لأنه استفاض عنهم إثبات الصفات ولم ينقل عنهم إنكار صفة معينة. وهذا ظاهر والحمد لله لمن طلب الحق واتبع سبيل أئمة السنة وعمل بالإنصاف وتجرد عن الهوى قال ابن تيمية: (من عادة السلف في تفسيرهم أن يذكروا بعض صفات المفسر من الأسماء أو بعض أنواعه ولا ينافي ذلك ثبوت بقية الصفات للمسمى بل قد يكونان متلازمين ولا دخول لبقية الأنواع فيه). وقال ابن القيم: (عادة السلف أن يذكر أحدهم في تفسير اللفظة بعض معانيها ولازما من لوازمها أو الغاية المقصودة منها أو مثالا ينبه السامع على نظيره وهذا كثير في كلامهم لمن تأمله). وتارة تكون الآية التي يفسرونها ليست من آيات الصفات ولا تدخل في هذا الباب ويلبس بها المعطلة على العامة مثل قوله تعالى: (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ). وقوله تعالى: (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَاحَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ). وقوله تعالى: (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ). ومن أعظم ما يرشد طالب الحق للوصول إلى الصواب في هذا الباب وغيره أن يعمل بقاعدة أهل السنة المقررة في الكتاب والسنة أن المتشابه يعرض عنه ويعمل بالمحكم خلافا لأهل البدعة الذين يعرضون عن عامة النصوص المحكمة ويعملون بنص مشتبه مشكل مهجور عند أئمة السلف وهذا من مظاهر اتباع الهوى وفساد المذهب كما قال تعالى: (فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِ).

خاتمة

إذا أردت النجاة يوم القيامة فاتبع نصوص الكتاب والسنة ولا تبتدع كان رسول الله ﷺ يقول في خطبته: (أَمَّا بَعْدُ؛ فإِنَّ خَيْرَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ). رواه مسلم. وسلم بآثار السلف الصالح واقتد بمنهج أئمة السنة أهل الحديث والزم عقيدتهم وأصولهم الصحيحة كما قال الإمام أحمد بن حنبل: (أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة وترك الخصومات في الدين). وقال الإمام الأوزاعي: (عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوها لك بالقول فإن الأمر ينجلي وأنت منه على طريق مستقيم). وقال الإمام مالك: (إياكم والبدع قيل: يا أبا عبدالله ما البدع. قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة وتابعيهم). وقال شريك بن عبد الله: (أما نحن فأخذنا ديننا عن أبناء التابعين عن أصحاب رسول الله ﷺ فهم عمن أخذوا). فلا تلتفت إلى أقوال أهل البدع ومنهج أهل الكلام الذين تلوثت عقولهم وفسدت فطرتهم بالأقيسة الفاسدة والمعاني المتناقضة فحاكموا النصوص إلى عقولهم وحرفوها إلى باطلهم ثم تظاهروا أمام العامة أنهم حماة الشريعة وهم في حقيقة الأمر منكرون لمضمونها ولا ينطلي حالهم على أهل السنة قال الدارمي مخاطبا للجهمية: (فإن كنتم من عباد الله المؤمنين لزمكم الإيمان بها كما آمن بها المؤمنون وإلا فصرحوا بما تضمرون ودعوا هذه الأغلوطات التي تلوون بها ألسنتكم فلئن كان أهل الجهل في شك من أمركم إن أهل العلم من أمركم لعلى يقين). ولا تجرد الله عز وجل عن صفاته الثابتة في القرآن والسنة فتشبهه بالمعدوم الخالي من الصفات قال ابن خزيمة: (وعز أن يكون عدما كما قاله المبطلون لأن ما لا صفة له عدم تعالى الله عما يقول الجهميون الذين ينكرون صفات خالقنا الذي وصف بها نفسه في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه).